العدد 300 – الأحد 19 تشرين الثاني/نوفمبر 2017 – السنة السادسة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

فدرالية الكرد في سوريا إلى أين؟

09 - 12

من داريا إلى كل سوريا

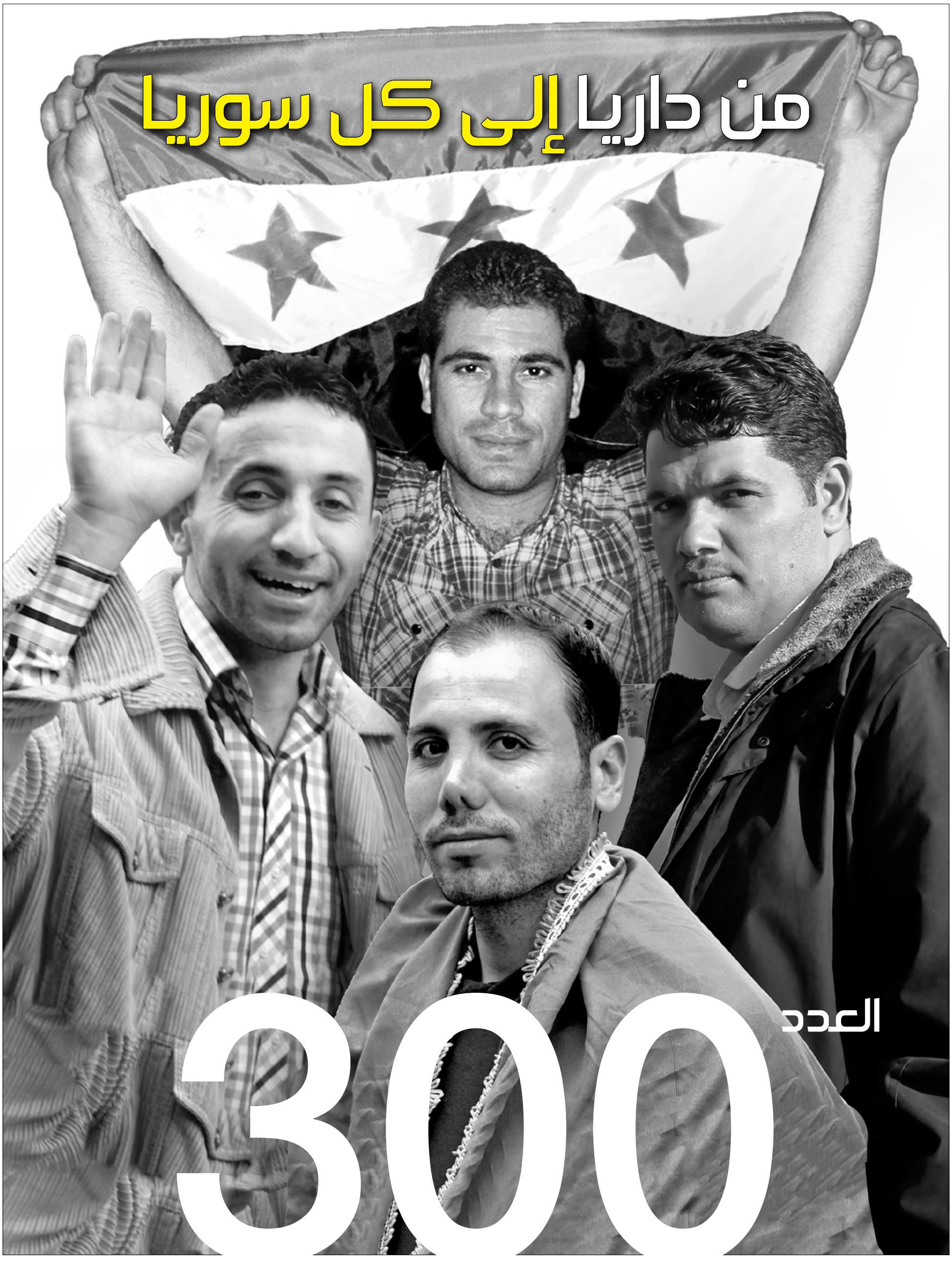

العدد 300

هل يوحد المؤتمر صفوف المعارضة؟

أنظار السوريين تتوجه إلى "الرياض 2"

تتوجه أنظار السوريين إلى العاصمة السعودية (الرياض)، مع بدء المؤتمر الموسع الثاني، بين 22 و 24 تشرين الثاني الجاري، في محاولة لتوسيع وإعادة هيكلة وفد معارضة موحد، قبل أيام من انطلاق مفاوضات جنيف بنسختها الثامنة، 28 من الشهر نفسه.

تعبيرية خلال تلاوة بيان مؤتمر الرياض 1 - 2015(وكالات)

عنب بلدي – خاص

ووصلت الدعوات إلى الأطراف المقرر مشاركتها في المؤتمر، وقدّر مستشار "الهيئة العليا" للمفاوضات، الدكتور يحيى العريضي، في حديث إلى عنب بلدي، عدد الشخصيات التي ستحضر بحوالي 140 شخصًا، وسط حديث عن ضغوطات دولية "تعبث" لتشكيل الوفد على هواها.

المعارضة التي فشلت في آب الماضي بتوحيد رؤيتها ووفدها، بسبب رفض "منصة موسكو" الحديث عن مستقبل الأسد، تقف قبل المؤتمر أمام تحد "كبير"، يضمن الحفاظ على مبادئ الثورة، ويحول دون تعويم الأسد أو تحديد أولويات بعيدة عن التي تنادي بها، وعلى رأسها مستقبل سوريا بدونه.

وحدد العريضي الدعوات بـ "المكونات الأساسية"، متمثلة بكل من "الائتلاف"، "هيئة التنسيق"، وممثلي فصائل ومعارضين مستقلين، إضافة إلى أعضاء من منصتي القاهرة وموسكو.

ووفق وكالة الأنباء السعودية (واس)، فإن استضافة المؤتمر، تأتي "انطلاقًا من سياسة السعودية الداعمة لجهود إحلال السلام ومواجهة الإرهاب، واستجابة لطلب المعارضة بهدف التقريب بين أطرافها ومنصاتها وتوحيد وفدها المفاوض قبل جنيف".

وأشار مستشار "الهيئة العليا" إلى أن الهدف من المؤتمر، "الخروج بوفد موحد مستند إلى أسس تلتزم بقضية الشعب السوري وفق القرارات الدولية"، مؤكدًا أنه "لا بد من تشكيل يضم مجموعة سوريين معارضين، يعملون وفق الشرعية الدولية بخصوص سوريا، وتؤخذ بعين الاعتبار مطالب الشعب السوري الأساسية".

ما يعزز "نجاح" المؤتمر منطقيًا، هو انتهاؤه قبل جنيف بأيام قليلة، وفق العريضي، واعتبر أن "الدعوة إلى مفاوضات مباشرة في جنيف يجب أن تتضمن مقومات نجاح".

"منصة القاهرة" تعرض رؤيتها

توقع عضو "منصة القاهرة" فراس الخالدي، في حديث إلى عنب بلدي أن تسير مفاوضات توحيد الوفد "بشكل جيد"، معتبرًا أن ذلك "يظهر واضحًا في الإعلان عن المؤتمر، من قبل السعودية، والذي يحمل في طياته هموم السوريين وطموحاتهم".

وحول نجاح المؤتمر في تشكيل وفد واحد، اعتبر عضو المنصة أن هناك إمكانية لذلك، متحدثًا عن "عراقيل كبيرة" تقف في وجه تلك الإمكانية، أبرزها "تباعد الرؤى بين منصتي موسكو والرياض".

وما يضمن الذهاب إلى جنيف برؤية موحدة، لخصه الخالدي بـ "حسن النوايا مع بعض الضغوط على منصة موسكو، وإعادة صياغة لموقف موحد يحقق مطالب الشعب، عبر برنامج واضح".

بين الواقعية السياسية والاجتهادات

يقف بيان الرياض الأول عام 2015، عائقًا في وجه بعض الأطراف، وسط حديث عن إمكانية سحب البساط من تحت المنسق العام لـ "الهيئة العليا"، الدكتور رياض حجاب، المُطالب بالالتزام بمبدأ "سوريا دون الأسد"، وهذا هو المبرر الوحيد لوجود المعارضة، من وجهة نظر البعض.

العريضي وصف الحديث في هذا الإطار بـ "الاجتهادات"، باعتبارها قراءة للمشهد العام حول توجه دولي يعتمد الواقعية السياسية في محاكاة الملف السوري، ويسير في إطار عزوف الدول عن الضغط باتجاه إزاحة الأسد.

وهذا يعني أن على رياض حجاب قبول الواقعية أو التنحي، إلا أن مستشار "الهيئة العليا"، اعتبر أنه "ليس هناك قرار بهذا الخصوص ولا نعلم ماذا سيحصل خلال المؤتمر"، مؤكدًا "كثيرون يتمترسون حول رفض بقاء عصابة دمرت بلدًا على مدار سنوات لتحصل على صك براءة بعدها".

واعتبر أن ما يتداوله البعض "مجرد تحليل بناء على الواقعية السياسية، ولكن هناك وقائع أصبحت وواضحة للعيان"، بينما يرى حجاب "أن الواقعية تكمن في توحيد الجهود والالتفاف حول مطالب الثورة، وليس محاولة استرضاء المزاج الدولي المتقلب".

ويرى محللون أن روسيا تسعى لتعويم نظام الأسد، بطرحها الأخير لمؤتمر "سوتشي"، الذي تفصله على هواها في ظل زحمة المؤتمرات بخصوص الملف السوري، وحددت تاريخه الأولي، مطلع كانون الأول المقبل، بعد تأجيله الشهر الماضي، لأنه لم يلق اهتمامًا دوليًا، ورفضته المعارضة بمختلف أطيافها.

رجل في الأخبار

غائب عن الأخبار.. اعتقال يزيد شخصية فراس طلاس "غموضًا"

عنب بلدي – ضياء عودة

لم يأخذ خبر اعتقال رجل الأعمال السوري فراس طلاس في الإمارات صدىً كبيرًا في الشارع السوري، ومر كأي خبر عاجل على الوكالات والمواقع العربية والأجنبية، دون تتبع القصة، التي انتهت باتهامات حول التعامل مع تنظيم "الدولة الإسلامية" لتسيير أعمال شركة فرنسية.

ورغم غياب تأكيد إماراتي رسمي عن اعتقاله والتهم الموجهة له، تشير صفحته الشخصية في "فيس بوك"، التي نشط عليها سابقًا بشكل يومي، إلى أن آخر منشور له كان في 15 تشرين الأول، أي قبل يومين من انتشار خبر اعتقاله.

وبحسب ما نقلته وسائل إعلام، ألقي القبض على طلاس، في 17 تشرين الأول الماضي، مع عدد من معاونيه من قبل "إدارة الأمن الوقائي" في إمارة الشارقة، على خلفية ارتباط اسمه بملف التحقيقات حول شركة "لافارج" الفرنسية المتهمة بتقديم مبالغ مالية لتنظيم "الدولة الإسلامية" لاستمرار العمل في مصنع الإسمنت التابع لها شرقي حلب.

ولد طلاس في مدينة الرستن بريف حمص الشمالي، آب 1960، ويعتبر من أبرز رجال الأعمال السوريين، إذ كانت له علاقات وحركات تجارية صنفت في المرتبة الثانية بعد نشاطات رامي مخلوف، ابن خالة رئيس النظام السوري، بشار الأسد، حتى أطلق عليه لقب ملك "السكر".

غادر سوريا مطلع أحداث الثورة السورية عام 2011 إلى فرنسا، وتنقّل طوال السنوات الماضية بين الإمارات وفرنسا، واعتبر البعض مغادرته نوعًا من الانشقاق عن النظام السوري، رغم عدم وجود أي إعلان رسمي من جانبه حول الانشقاق.

محطات وحسابات اقتصادية كبيرة في خزينة طلاس، أبرزها مجموعة "ماسة الاقتصادية" التي أسسها مطلع 1980، والتي نشطت في المجال الزراعي، إلى أن وصلت إلى السودان بفروع تهتم بالمسالخ وتصدير اللحوم بجميع أنواعها إلى دول الخليج.

وفي تقرير نشرته صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية، أيلول الماضي، وصفت طلاس بأنه "ملك السكر والملياردير الكبير وتاجر سلاح ومستورد المواد الغذائية والأدوية، والمورّد الأساسي للجيش السوري وأجهزة الأمن".

وجاء الوصف بعد إعجاب طلاس بإسرائيل عبر "فيس بوك" بالقول "منذ 17 سنة وأنا أنتمي إلى مجموعة من المعجبين بدولة إسرائيل".

ويعتبر الممول الرئيسي لكتائب "الفاروق"، مطلع الثورة السورية، التي أسسها ابن عمه الملازم المنشق، عبد الرزاق طلاس، في حي بابا عمرو في مدينة حمص، وشاركت في المعارك الأولى ضد قوات الأسد في المدينة.

وخلال البحث في مسيرة رجل الأعمال "البارز"، نجد أن جميع الأعمال التي بدأها، سواء على الأراضي السورية أو خارجها، تتسم بشيء من "الغموض"، خاصةً المشروع الأخير عام 2014، والمؤسس في تركيا تحت مسمى "تيار الوعد" السوري، ووجهت له عدة اتهامات فيما يخص "الثورة المضادة" للثورة السورية، والفصائل العسكرية العاملة تحت رايتها.

إضافةً إلى أمور نسبت له في الآونة الأخيرة حول ارتباطه بأجندة مخابراتية تهدف بشكل أساسي إلى زيادة "الشرخ السياسي والعسكري" من جانب المعارضة السورية، خاصةً في الريف الشمالي لمحافظة حلب بعد السيطرة الكاملة عليها من يد تنظيم "الدولة".

حاول طلاس أن يكون شخصية حيادية منذ انتقاله للعيش في فرنسا، وفي منشور له أيلول الماضي اعتبر أن "80% من السوريين المشتغلين بالسياسة هم إما من البعثيين أو الإسلاميين".

وأضاف أن "الفريق الأول لا تعنيه سوريا إلا كمحطة ليصل إلى الوطن العربي الكبير، بينما الفريق الثاني الإسلامي لا تعنيه سوريا إلا كمحطة نحو بناء أمته الاسلامية الكبرى"، معتبرًا أن "المشكلة في كلا الطرفين بأنهما من أكثر المستشرسين دفاعًا عن سايكس بيكو وحدودها".

وينسحب الموقف "الغامض" الذي يمر فيه طلاس على الشخصيات البارزة من العائلة نفسها، ومن بينهم أخوه العميد مناف طلاس، الذي خرج من صفوف قوات الأسد بظروف مجهولة، دون أي توضيح سوى بعض المقابلات التلفزيونية، إلى جانب عبد الرزاق طلاس الذي اختفى أثره بعد سيطرة قوات الأسد على حي بابا عمرو بالكامل.

يواجه طلاس حاليًا تهمًا تدور حول المسؤولية عن إيصال الأموال إلى تنظيم "الدولة" في ريف حلب الشرقي بعد أن أقام في دبي، كونه يملك أسهمًا في الفرع السوري للشركة، حين كان مقربًا من النظام آنذاك.

وكانت السلطات الفرنسية بدأت، في حزيران الماضي، تحقيقًا حول نشاط شركة "لافارج"، فرع سوريا، في تمويل جماعات "إرهابية"، من بينها تنظيم "الدولة"، وذلك بناء على تحقيق نشرته صحيفة "لوموند"، ادعت فيه أن الفرع السوري للشركة الفرنسية السويسرية، قدم دعمًا ماليًا لمجموعات تصنف على أنها "إرهابية"، كضمان لاستمرار عمل المصنع، الواقع في قرية "جلبية" قرب عين العرب (كوباني).

وبحسب المعارض ماهر شرف الدين، فإن آخر المعلومات التي وردت عن طلاس أنه معتقل في الإمارات بتهمة تزوير شيكات وأوراق مالية، إلى جانب تهم "الإرهاب" المتعلقة بـ "لافارج"، واصفًا إياه بأنه "صاحب شبكة التجسس في الشمال السوري التي تقوم بجمع الإحداثيات عن الفصائل العسكرية".

وفي آخر التطورات المتعلقة بقضيته، داهمت السلطات الفرنسية مقر شركة "لافارج" لإنتاج الإسمنت ومواد البناء، في 17 تشرين الأول الفائت، وأكدت معدة التحقيق في صحيفة "لوموند" أنها تواصلت مع طلاس ونفى الاتهامات التي وجهت له فيما يخص تمويل جماعات من تنظيم "الدولة".

وقالت إنها تأكدت من المبالغ التي دفعت للتنظيم وتعادل 100 ألف دولار، بمعدل 20 ألف دولار بشكل شهري، وهو ما أكده المدير السابق للمعمل.

الأسد "ينتقم" جوًا

معركة "إدارة المركبات".. اختراق يُخشى من امتصاصه

مقاتل من حركة أحرار الشام في معركة إدارة المركبات في حرستا في الغوطة الشرقية - 16 تشرين الثاني 2017 (أحرار الشام)

عنب بلدي – خاص

عادت "إدارة المركبات" في مدينة حرستا، شرقي دمشق، إلى الواجهة الميدانية من جديد بمعركة بدأتها فصائل المعارضة السورية، في 15 تشرين الثاني الجاري، للسيطرة عليها بشكل كامل بعد فشل محاولاتها السابقة، وسط تصعيد جوي مكثف من الطيران الحربي التابع للنظام السوري على الأحياء السكنية للغوطة الشرقية، خلف العشرات من الضحايا والجرحى.

تقدم واسع حققته الفصائل في الساعات الأولى من المعركة، وسيطرت على أجزاء واسعة من "الإدارة"، وبقيت نقطة واحدة لإحكام السيطرة عليها كاملة، وسط تساؤلات عن قدرة الفصائل على تثبيت نقاطها داخلها، أو الانسحاب إلى خطوطها الأولى.

وجاءت التساؤلات على خلفية المشاركة "الجزئية" للفصائل العسكرية العاملة في الغوطة الشرقية، إذ اقتصرت المعارك على حركة "أحرار الشام الإسلامية" فقط، مع مشاركة غير جادة من فصيل "فيلق الرحمن"، الذي تتركز عملياته في مدن وبلدات القطاع الأوسط.

ثلاثة محاور في اتجاه واحد

وحددت "أحرار الشام" أسباب المعركة في بيان نشر عقب المواجهات بيوم واحد، بأنها جاءت على خلفية تفاقم الوضع الإنساني في الغوطة الشرقية، وتكرر استهدافات قوات الأسد لمدن وبلدات الغوطة الشرقية، وأطلقت على المعركة اسم "وأنهم ظلموا".

وقالت إن المعركة حققت مراحلها الأولى بنجاح، على أن يكون الهدف منها السيطرة على إدارة المركبات بالكامل، بالإضافة إلى "الرحبة 446" المحاذية لها .

في اليوم الأول من المعركة، الخميس 15 تشرين الثاني، علمت عنب بلدي أن ما تبقى بيد قوات الأسد من الإدارة، هو المعهد الفني الذي يقع شرق منطقة الاشتباكات، وسط محاولات من الفصائل للسيطرة عليه، والذي يحتاج لفتح محور عسكري من جهة مدينة عربين التي تخضع لسيطرة "فيلق الرحمن".

بدوره استقدم النظام تعزيزات من "الحرس الجمهوري" إلى منطقة الإدارة، ونشر إعلاميون عسكريون صورًا لانتشار قوات الأسد في المنطقة، بينما أشارت مصادر من المنطقة إلى أنه تم سحب بعض العناصر الأساسيين من جبهات حي جوبر وبلدة عين ترما إلى مناطق الاشتباك في إدارة المركبات.

وتواصلت عنب بلدي مع الناطق العسكري باسم "أحرار الشام"، عمر خطاب، وقال إن "الحركة" تفضل عدم التصريح رسميًا لطبيعة المعركة وحساسيتها "ريثما تنجز المهمة".

كما تحدثت إلى "فيلق الرحمن" للوقوف على تفاصيل مشاركته، إلا أن موفق أبو غسان، مدير المكتب الإعلامي فيه، أرجأ الحديث عن التفاصيل في عدة مرات إلى وقت لاحق.

وفيما يخص التساؤلات عن الفصائل المشاركة بشكل أساسي أشار خطاب إلى أن "أحرار الشام" هي المشاركة فقط، دون الفصائل العاملة في الغوطة، بينما قالت مصادر إعلامية من المنطقة إن "فيلق الرحمن" شارك لبضع ساعات، دون أي عمل رئيسي وفاعل في المنطقة.

نقاط تحتاج للتثبيت على الأوتوستراد

وبحسب خريطة السيطرة الميدانية، يجب أن ترتبط السيطرة على إدارة المركبات، بالسيطرة على حي العجمي والحدائق وحي الجسرين، وإرجاع نفوذ قوات الأسد إلى المنطقة التي تلي عقدة مواصلات حرستا، إلى جانب السيطرة الكاملة على طريق حرستا-عربين .

وتطل الأحياء المذكورة على الإدارة من الجهة الشمالية الغربية، وتعتبر السيطرة عليها تأمينًا ناريًا بشكل كامل، خاصةً أن المسافة الفاصلة بين الأحياء والإدارة لا تتعدى مئات الأمتار.

ويرتبط قطاع مدينة حرستا حاليًا بالقطاع الأوسط من طريق واحد يمر بنفوذ فصيل "جيش الإسلام".

وتسيطر قوات الأسد والميليشيات المساندة لها على كل من حي العجمي والحدائق والشارع العام وحي الإنتاج، وحي السيل والثانوية، ومنطقتي الكوع والسياسية، إلى جانب طريق مدينة عربين، بينما تسيطر المعارضة على بعض الأحياء والحارات وبساتين حرستا- مسرابا.

وبدأ الهجوم على "إدارة المركبات" من ثلاثة محاور، واعترفت وسائل إعلام النظام بأن مجموعة فجرت نفقًا داخل سور حرم مباني الإدارة وتسللت إليه، ما أدى إلى مقتل عدد من حامية الإدارة.

ونشرت الحركة صورًا لأسلحة وذخائر، قالت إنها استحوذت عليها خلال المعركة، وسط تخوف من قبل ناشطين من اقتحام قوات الأسد لحرستا، في ظل التعزيزات التي وصفت بـ "الكبيرة" إلى المنطقة، وعلى رأسها مقاتلو "الحرس الجمهوري".

هدف "دائم" للمعارضة

تقع الإدارة في مثلث "حرستا، عربين، مديرا"، وتمتد على مساحة واسعة تصل إلى نحو أربعة آلاف متر مربع تقريبًا، وتعتبر أكبر ثكنة عسكرية لقوات الأسد في الغوطة الشرقية.

وتتكون الإدارة من ثلاثة أقسام رئيسية: قسم الإدارة ويضم القيادة الرئيسية والمباني الإدارية، والقسم الثاني يضم الرحبة العسكرية "446"، ويعتبر القسم الأكبر مساحة وهو المسؤول عن إصلاح السيارات العسكرية بجميع أنواعها ويقع بين حرستا وعربين.

أما القسم الثالث فهو المعهد الفني الذي يقع بين حرستا وعربين ومديرا، ويعد مسؤولًا عن إصلاح الدبابات العسكرية.

وتوجد في الإدارة أعداد كبيرة من مقاتلي الأسد وخاصة من قوات الحرس الجمهوري، إضافة إلى تسليح بكافة أنواع الأسلحة الثقيلة والخفيفة وراجمات الصواريخ ومستودعات أسلحة متنوعة.

وتحولت الإدارة بعد سيطرة فصائل المعارضة السورية على الغوطة الشرقية، إلى مركز عمليات ومركز إمداد لعمليات قوات الأسد داخل الغوطة، كما تعتبر المركز الأول المسؤول عن استهداف الغوطة بالقذائف والصواريخ.

ولأهميتها الكبيرة، كانت الإدارة محط أنظار فصائل المعارضة منذ انتقال الثورة إلى العمل المسلح، إذ شهدت هجومًا لـ "الجيش الحر"، في كانون الأول 2012، وتمكن من اقتحامها والسيطرة على مستودعات للذخيرة وخمس دبابات، لكنه لم يستطع السيطرة عليها بشكل كامل.

وفي تشرين الثاني 2013، تمكنت الفصائل من تفجير مبنى الإدارة، بعد وصولها إليه عبر الأنفاق.

وأسفرت العملية عن مقتل 60 عنصرًا، من بينهم اللواء أحمد رستم نائب مدير الإدارة، واللواء محمد حسن رئيس قسم الهندسة في الإدارة، إضافة إلى العميد جوزيف دخل الله والعميد حسن سليمان والعميد غسان عروس.

وفي عام 2015 أطلقت الفصائل عملية عسكرية تحت مسمى "معركة نصرة الزبداني"، سيطرت خلالها على أبنية في المعهد الفني التابع لإدارة المركبات، لكن الغارات المكثفة من الطيران حالت دون السيطرة عليها.

> تقع الإدارة في مثلث "حرستا، عربين، مديرا"، وتمتد على مساحة واسعة تصل إلى نحو أربعة آلاف متر مربع تقريبًا، وتعتبر أكبر ثكنة عسكرية لقوات الأسد في الغوطة الشرقية

وكانت آخر الاستهدافات التي طالت إدارة المركبات، أواخر كانون الثاني 2017 الجاري، إذ فجرت فصائل المعارضة نفقًا بالقرب من بابها الرئيسي، وقتل حينها اللواء الركن بلال بلال، والعميد الطيار رأفت إبراهيم، وصف الضابط عيسى مهيوب.

74 مدنيًا ضحايا القصف في أربعة أيام

بالتزامن مع المواجهات العسكرية في إدارة المركبات، صعّد الطيران الحربي التابع للنظام السوري قصفه على مدن وبلدات الغوطة الشرقية.

وتركزت الاستهدافات على كل من دوما، حرستا، حمورية، كفربطنا، عربين، الأمر الذي أدى إلى مقتل العشرات من المدنيين بينهم أطفال.

ووفق إحصائية نشرها مركز "الغوطة الإعلامي"، السبت 18 تشرين الثاني، فإن 14 طفلًا وثمان سيدات قتلوا إثر القصف الجوي المركز على مدن وبلدات الغوطة الشرقية.

واستخدمت قوات الأسد خلال الأيام الأربعة الماضية 75 صاروخًا عنقوديًا، وفق إحصائية المركز، إضافة إلى أكثر من ثمانية صواريخ أرض- أرض.

وقصفت قوات الأسد مستودعات المساعدات الإنسانية في مدينة دوما، وذلك بعد ثلاثة أيام من دخولها للغوطة الشرقية لدمشق.

ويأتي القصف في ظل تدهور الأحوال الصحية لقسم من المدنيين نتيجة نقص الغذاء وصعوبة إيصاله إلى المحاصرين داخل الغوطة، إذ يعيش قرابة 350 ألف مدني في الغوطة، حصارًا وصف بـ "الخانق" منذ أسابيع، وسط ارتفاع "جنوني" بأسعار المواد الغذائية وندرتها.

وكانت الغوطة الشرقية انضمت إلى مناطق "تخفيف التوتر"، المتفق عليها في محادثات أستانة بين الدول الضامنة (تركيا وروسيا وإيران).

وتضمن الاتفاق فك الحصار عن الغوطة وإدخال المواد الأساسية، دون أي إعاقات أو ضرائب أو أتاوات، بالإضافة إلى إطلاق سراح الموقوفين والمعتقلين من الأطراف المعنية بهذا الاتفاق، لكن أيًا من ذلك لم يحدث حتى الآن.

من بوابة مورك..
طريق دمشق– حلب يعود للعمل

شاحنات تمر على معبر مورك الواقع على الطريق الدولي دمشق- حلب - 16 تشرين الثاني 2017 (عنب بلدي)

عبرت القوافل التجارية بين مناطق سيطرة النظام والمعارضة، للمرة الأولى منذ ست سنوات، عقب إعادة فتح الطريق الدولي بين دمشق وحلب، الأحد 12 تشرين الثاني، بعد إغلاقه على خلفية التطورات العسكرية التي شهدها ريف إدلب الجنوبي مطلع عام 2012.

ريف حماة – إياد أبو الجواد

تعتبر مورك أكبر سوق تجاري في الوطن العربي لبيع وشراء الفستق الحلبي، وسيطرت عليها المعارضة في تشرين الثاني 2015، وتعرضت للقصف المكثف، إلا أن أهلها بدؤوا قبل أربعة أشهر بالعودة إليها.

وكانت سيطرة "هيئة تحرير الشام" على قرية أبو دالي، شرقي حماة، مدخلًا لفتح الطريق من بوابة مورك، والذي تديره اليوم "الشرطة الإسلامية" التابعة لها، ما طرح تساؤلات حول صفقات جرت بهذا الخصوص.

وقال رئيس المجلس المحلي في المدينة، زياد النداف، في حديث إلى عنب بلدي، إن موقع مورك الجغرافي، ومرور الطريق الدولي ضمن أراضيها، وقربها من مدينة حماة، أعاد أهميتها الاقتصادية كما كانت في السابق بعد فتح الطريق.

بدأ النظام يفكر بفتح الأوتوستراد الدولي بشكل جدي بعد إغلاق معبر أبو دالي بسبب المعارك الأخيرة، وفق النداف، الذي تحدث عن انخفاض وتيرة القصف إلى أن انتهى بدخول شاحنات محملة بالبضائع ذهابًا وإيابًا.

واعتبر رئيس المجلس أن فتح المعبر بمثابة عودة الروح والنشاط، لا سيما الأمان الذي سينتج عن ذلك، ناهيك عن الحركة الاقتصادية والتجارية التي ستعم المنطقة بشكل عام ومدينة مورك بشكل خاص، من خلال دخول سلع كثيرة تحتاجها المنطقة لم يكن تأمينها أمرًا سهلًا.

فتح الطريق يمهد لإعادة إعمار مورك

عقب فتح المعبر، وجه المجلس المحلي الكوادر والطاقات ووضع الخطط للبدء بإعادة إعمار ما دمرته قوات الأسد، وفق رئيس المجلس، وقال إن ذلك محاولة لاستيعاب احتياجات العوائل، واستقطاب المنظمات والجهات الرسمية وغير الرسمية لأخذ دورها وممارسة عملها في المدينة.

المسؤول الأمني لمعبر مورك، "أبوالهدى صوران"، أوضح في حديثه لعنب بلدي أن فتح المعبر "ينعش المناطق المحررة بالكامل والمناطق المنكوبة كمورك وخان شيخون والمناطق الواقعة عليه، كما يخفف من حدة القصف على المناطق المذكورة".

حركة المرور على الطريق "سهلة وأكثر أمانًا" من باقي الطرق بين مناطق النظام و"المحررة" وبالعكس، وفق مسؤول المعبر، الذي قدّر المسافة بين مورك وحماة بحوالي 20 كيلومترًا.

وتمر المواد التجارية الواصلة إلى الطريق، على حاجزين للنظام، بعكس الطرق الباقية، كقلعة المضيق في ريف حماه الغربي، وبلدة الحمرا في ريف حماه الشرقي، التي ينتشر فيها قرابة 40 حاجزًا للنظام، وتعتبر أكثر بعدًا عن المناطق "المحررة".

يعمل المعبر بشكل تجاري حاليًا، وأشار المسؤول الأمني إلى أنه "إذا استمر فتحه دون معوقات سيتحول إلى معبر شامل يعمل على مدار 24 ساعة، وليس كما هو اليوم من الصباح وحتى المغرب فقط".

ولفت المسؤول إلى أن "سعر المواد المستوردة من النظام عن طريق المعبر أقل ثمنًا من غيرها، بسبب قلة عدد حواجز النظام التي تفرض أتاوات على البضائع المارة"، مشيرًا إلى أنه "سيسلم لإدارة مدنية كاملة الصلاحيات بعيدًا عن العسكرة".

تشديد أمني على المعبر

وفق "أبو الهدى صوران"، فإن "الشرطة الإسلامية" تفتش البضائع وتشدد القبضة الأمنية خوفًا من دخول عناصر النظام أو مواد ممنوعة كالدخان والحشيش والمخدرات.

وتسيّر الشرطة دوريات على المعبر لضبط عمليات التهريب، وتحدث المسؤول الأمني عن نقاط مراقبة متقدمة تمر عليها السيارات قبل الوصول إليه، مشيرًا إلى أن النظام ومنذ خسارته "أبو دالي"، بدأ بالسعي لتأمين البديل التجاري من أجل تصريف منتجاته وتأمين ما يلزمه.

يعتبر الأوتوستراد الدولي دمشق- حلب من أبرز الطرق "الاستراتيجية"، ويربط الجنوب السوري بالشمال، وكان لإغلاقه في السنوات الماضية أثر كبير على النظام السوري، الذي اضطر إلى نقل حركاته التجارية شرقًا عبر طريق أثريا- خناصر.

وأيًا كان سبب إعادة فتحه سياسيًا أم غير ذلك، أجمع الأهالي في المنطقة على أنه سيكون جسرًا تجاريًا بين الطرفين، وسوقًا "مهمًا" لتبادل السلع.

مناخ اقتصادي جديد
يفرضه معبر الدار الكبيرة بريف حمص

ريف حمص – مهند البكور

فرض فتح معبر الدار الكبيرة (الغاصبية) في ريف حمص الشمالي بعد ثلاثة أشهر من إغلاقه مناخًا اقتصاديًا جديدًا، تجلى بانخفاض ملحوظ في أسعار المواد الغذائية، التي تعد مطلبًا أساسيًا لحوالي 350 ألف مدني.

ويعتبر المعبر المنفذ الرئيسي لمدن وبلدات ريف حمص الشمالي، وفتح للمرة الأولى في 28 أيار 2016، من الجهة الجنوبية من الدار الكبيرة، بعد اتفاق بين "المحكمة العليا" والنظام السوري، قضى بفتح "معبر إنساني" للريف الشمالي، على أن تفتح الفصائل العسكرية "تحويلة حمص" التي تربط المدينة بمنطقة صافيتا في طرطوس.

ما أسباب فتح المعبر؟

كان النظام السوري أغلق المعبر مطلع آب الماضي، على خلفية عدم إقبال التجار على شراء المواد الغذائية لارتفاع أسعارها، وغياب السعر الثابت.

وبحسب عضو مجلس بلدة الدار الكبيرة، محمود السليمان، انتقل إدخال المواد الغذائية عقب إغلاق المعبر إلى معابر تجارية خاصة تحكمت فيها ميليشيات "الدفاع الوطني"، من خلال تحديد الأسعار سواء المفروضة على المواد الغذائية، أو على السيارات بشكل كامل.

وتزامن فتح المعبر مع اجتماع لجنة تفاوض ريف حمص الشمالي مع الجانب الروسي على معبر الدار الكبيرة، وتم خلاله تسليم مشروع آليات وقف إطلاق النار، وتحديد المعابر الإنسانية المتفق عليها، والتأكيد على ملف المعتقلين.

وقال السليمان لعنب بلدي إن فتح المعبر انعكس على سعر مواد التدفئة بشكل أساسي، والتي تشهد في الفترة الحالية إقبالًا كبيرًا لدى الأهالي، وانخفض الطن الواحد من الحطب من 120 ألف ليرة سورية إلى 100 ألف.

بينما اعتبر الناشط عمر الكسم أن "افتتاح المعبر خفف معاناة المدنيين"، موضحًا لعنب بلدي أن قيمة الأتاوة التي يدفعها التجار حاليًا على المعبر تعادل 25% من قيمة البضاعة، على خلاف القيمة التي كانت تدفع على المعابر الخاصة والتي تبلغ في معظم الأحيان حوالي 80%.

وأشار إلى أن بعض السيارات فرض عليها على المعابر الخاصة حوالي مليون ليرة سورية (2000 دولار أمريكي)، بغض النظر عما تحمله من المواد الغذائية.

انخفاض ملحوظ في الأسعار

تباينت الأسعار بين سلعة وأخرى، فبينما بقيت أسعار المحروقات على حالها، انخفضت أسعار بعض السلع الغذائية، وخاصة ذات الطلب اليومي كالسكر واللحوم والبيض.

اللحوم الحمراء انخفضت بشكل نسبي، وسجل سعر الكيلو الواحد من لحم البقر 3500 ليرة قبل فتح المعبر، لينخفض بعد افتتاحه إلى 2500 ليرة للكيلو الواحد.

أما لحم الغنم فانخفض بحوالي 1200 ليرة سورية للكيلو الواحد، إذ بلغ سعره قبل فتح المعبر 3200 ليرة، وانخفض عقب افتتاحه إلى 2000 ليرة سورية.

وأوضح التاجر سعد جمعة لعنب بلدي أن البضائع لم تتوفر جميعها بعد فتح المعبر، سواء الخضراوات أو المواد الغذائية، بل انخفضت في عددها وحجمها.

وأشار إلى أن الأهالي شمالي حمص يعتمدون حاليًا على الزراعة لتوفير احتياجاتهم من الخضراوات وبيع قسم منها لشراء حاجيات أخرى، الأمر الذي ينعكس على الطلب.

بينما اتجه بعض التجار إلى الاحتكار وتخزين البضائع، ليتم طرحها في السوق في حال أغلق المعبر التجاري مجددًا.

نوع المادة	قبل افتتاح المعبر	بعد افتتاح المعبر
السكر	400	300
الأرز المصري	550	550
رز كبسة	900	900
صحن البيض	2500	1300
علبة متة حمراء	1000	700
كيلو بطاطا	175	175
كيلو البندورة	225	225
كيلو الفروج الحي	650	600
كيلو الفروج المشوي	1800	1500
كيلو السمك	1800	1500
الحليب	200	200
لبن البقر	250	250
ربطة الخبز	250-300	250 - 300
جرة الغاز	7500	7200
ليتر البنزين	500	450
ليتر المازوت	500	450

"كأن شيئًا لم يتغير"

أهالي المنصورة وريف الرقة الغربي ما زالوا يعانون

حفريات وإسفلت ودمار تعلوه بعض اللوحات المحطمة لتنظيم "الدولة الإسلامية"، إلى جانبها أعلام "وحدات حماية الشعب" الكردية، إضافة إلى أكبال مقطعة صدئة بقيت من شبكات الكهرباء.. معالم ترافقك خلال سيرك ضمن طرقات ريف الرقة الغربي.

أورفة – برهان عثمان

ويقول أهالي المنطقة إن المساحات الخضراء التي كانت مزروعة بالأشجار والمحاصيل، تقلصت إلى قرابة النصف، مشتكين من صمت مجبرين عليه يمنعهم من المطالبة بتحسين أوضاعهم المعيشية، وخاصة بعد أشهر من طرد تنظيم "الدولة".

عمل أبو مساعد (52 عامًا) في الزراعة لأكثر من ثلاثة عقود، واضطر للابتعاد عنها في ظل غلاء البذور والنفط، ما دعاه إلى بيع جزء من أرضه، والعمل كسائق سيارة أجرة لنقل المسافرين بين قرى ريف الرقة، ويؤكد لعنب بلدي أن "كل شيء هنا بحاجة للإصلاح بداية من الطرقات إلى التمديدات الصحية وخطوط المياه النظيفة".

لا ينكر الخمسيني تحسن الأوضاع "قليلًا"، وفق تقديره، ما سمح بالتنقل بحرية أكثر، إلا أنه يلفت إلى إجراءات تديرها "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) من خلال مجلس الرقة المدني، "يطلبون أوراقنا وتراخيص وشهادة السيارة، وجميعها إما ضاعت أو تلفت بسبب القصف".

ارتفاع أسعار الوقود والغاز

مردود السيارة لا يغطي نفقات إصلاح أعطالها بسبب الطرقات وغلاء أسعار الوقود، وفق أبو مساعد، ويقدّر سعر الليتر بحوالي 500 ليرة سورية، "والسعر مرشح للارتفاع أكثر في ظل قدوم فصل الشتاء، مشيرًا إلى أن موجة ارتفاع الأسعار "تكاد تضرب كل شيء في هذا الريف الذي كان يوصف بأنه أرض الخير".

سعر جرة الغاز وصل إلى تسعة آلاف ليرة سورية، وقارب سعر مادة المازوت 300 ليرة، ما دعا الكثيرين إلى التخوف من اضطرارهم للاستغناء عن مولدات الكهرباء بشكل كلي، "بسب تكلفتها العالية وارتفاع أسعار الأمبيرات "، وفق من استطلعت عنب بلدي آراءهم.

شوارع بلدة المنصورة، غربي الرقة، تكاد تخلو ليلًا، ويقول الشاب العشريني أبو عذاب لعنب بلدي، إن أوضاع البلدة "شبه طبيعية"، لكن الكثير من الأهالي الذين غادروها لم يعودوا، "الأهالي مازالوا خائفين من قسد وليس لديهم ثقة بإدارتهم للمدينة، وخاصة أن التهمة جاهزة بالانتماء لداعش وبعدها يغيب الشخص في سجونهم".

الأهالي يشتكون سوء الخدمات

شكلت المنصورة أبرز مراكز التنظيم خلال السنوات الماضية، إلا أنه لم يتبق من آثاره سوى عبارات تناثرت على جدرانها، وفق أم محمود (72 عامًا)، التي تملك دكانًا صغيرًا في البلدة، وتقول لعنب بلدي إنها لم تر تغيرًا في الأوضاع ولا أي أعمال للبلدية، مطالبة بتوفير خدمات "أكثر وعلى مستوى أفضل".

تشتكي السيدة السبعينية من "بطء عجلة الإصلاحات"، التي وعدت بها "الإدارة الذاتية"، متهمة عناصرها بالمشاركة في "تعفيش الحديد والمجاري ومحطات المياه وأثاث الدوائر الرسمية، جميعها سرقت والأمر مستمر دون تغير".

تعترف بلدية المنصور بنقص الخدمات، وهذا ما جاء على لسان أحد المتطوعين فيها (رفض كشف اسمه)، مشيرًا في حديثه لعنب بلدي إلى أن الإدارة المحلية تعمل على تحسين الواقع الخدمي، "ولكن ذلك يحتاج بعض الوقت".

نجحت المكاتب واللجان التابعة للإدارة بإيصال المياه إلى قسم كبير من البلدة، إضافة إلى جولات تنظيف ورقابة على المحال بشكل دوري، وفق المتطوع، الذي أشار إلى العمل في الوقت الراهن، على تنظيم العمران وتحديد الأسعار ورقابة المواد، عازيًا سبب التأخر في استكمال الخدمات الأساسية، إلى "تلف مضخات المياه وسرقة اللوحات والكابلات من قبل مرتزقة داعش".

إلا أن أم محمود تقول إن معظم أحياء البلدة ماتزال دون مياه، كما هو الحال في مناطق واسعة من ريف المنصورة، لافتةً إلى انتشار المكبات العشوائية وتتحدث بلهجة رقية "سنين والحال على ماهو مابو شي يتحسن يروح ظالم ويجي ظالم، وما يتغير غير لون الدهان على حيطان الشوارع والكتابة عليها".

وشكلت "قسد" بلديات في المنطقة، منتصف تموز الماضي، وأُطلق على التي في المنصورة اسم "بلدية الشعب"، ومنذ ذلك الوقت باشرت بدراسة وتنفيذ مشاريع خدمية في ريف الرقة، كما قالت.

إلا أن الأهالي الذين استطلعت عنب بلدي آراءهم، قالوا إن المشاريع "بقيت على الأوراق والمنصات الإعلامية، ولم تجد سبيلًا حتى اليوم إلى التنفيذ على أرض الواقع"، مؤكدين استمرار معاناتهم وانتظار ما يخففها خلال الأيام المقبلة.

> الأهالي ما زالوا خائفين من قسد وليس لديهم ثقة بإدارتهم للمدينة، وخاصة أن التهمة جاهزة بالانتماء لداعش وبعدها يغيب الشخص في سجونهم

لا علاج مجانًا بعد اليوم

النظام يخصخص مشفى درعا الوطني

اتبع النظام السوري سياسة اقتصادية جديدة لزيادة العوائد المالية، إذ فرض قيودًا على الحوالات المالية، وأعلن الرسوم المالية على الأجهزة الخلوية، لتتضاعف معاناة المواطن السوري مع انهيار الليرة، وانخفاض رواتب الموظفين التي تعتبر من أدنى المعدلات على مستوى العالم.

عنب بلدي – درعا

ولم يتوقف الأمر عند القرارت السابقة، بل تعدت إجراءات النظام الخطوط الحمراء ليتحول العلاج المجاني إلى مأجور، وتصبح خصخصة المشافي الحكومية واقعًا كما حصل في مستشفى درعا الوطني في مدينة درعا، الذي بات العلاج فيه مدفوعًا بعد سنوات من تقديمه مجانًا.

أهم المستشفيات في الجنوب

ويعتبر مستشفى درعا الوطني أحد أهم المستشفيات في الجنوب السوري، وقدم خدماته سابقًا لمئات آلاف المواطنين مجانًا.

مصدر طبي (طلب عدم ذكر اسمه) قال لعنب بلدي إنه رغم التراجع الكبير الذي أصاب المستشفى بعد أن وصلت المعارك إلى داخله في السنوات الأولى للثورة، وفقدانه للعشرات من طاقمه الطبي، إلا أنه عاد للعمل وقدم خدماته للأهالي في منطقة درعا المحطة.

وأضاف أن العمل المأجور بدأ تطبيقه بشكل رسمي منذ عدة أسابيع، وكانت البداية بفرض رسوم مالية على التصوير الشعاعي، ثم العمليات الجراحية، ليتطور الأمر بشكل تدريجي على بقية الأقسام الطبية.

ومايزال المستفيد من العوائد المالية غير واضح حتى الآن، بحسب المصدر، الذي أوضح أن الأجور تعادل تقريبًا 40% من أجور المستشفيات الخاصة، لكن لم يتم توضيح آلية إدارة الإيرادات، خاصةً أن ميزانية المستشفى تحدد مسبقًا من قبل وزارة الصحة في حكومة النظام السوري كما يُفترض.

واعتبر أن الخطوة الحالية قد تكون لرفع المجانية عن كامل القطاع الصحي، إذ اتخذ النظام من مجانية العلاج ذريعة للترويج لنفسه، على خلفية ارتفاع تكاليفه في الدول المجاورة.

القرار يستثني قوات الأسد

على الجانب الآخر، لم يطبق النظام مشروع خصخصة القطاع الصحي على مقاتليه وعوائلهم، بل بقي العلاج المجاني امتيازًا إلى جانب القطاع التعليمي والتوظيفي في الدوائر الحكومية.

وأشار المصدر إلى أن القرار يستثني المقاتلين في صفوف قوات الأسد وعوائلهم، ومازال بإمكانهم تلقي العلاج مجانًا، في إشارة جديدة يريد النظام السوري من خلالها ترسيخ مفهوم "عسكرة الدولة".

بدوره قال "أبو خالد كراد"، من أهالي درعا المحطة، إن مستشفى درعا الوطني كان "ملاذًا لغير القادرين على تحمل أعباء المستشفيات الخاصة، التي يعتبر الدخول إليها غير متاح لأصحاب الدخل المحدود والمتوسط".

واعتبر أن تطبيق النظام للخصخصة على المستشفيات العامة هو "جريمة جديدة بحق الأهالي التي باتت الأعباء المعيشية تحاصرهم من كل اتجاه"، مشيرًا إلى أن الجمعيات الخيرية التي كانت تغطي تكاليف العمليات الجراحية غير متاحة دائمًا.

"قمت بمراجعة إحدى الجمعيات للمساعدة بإجراء عملية لزوجتي، فأخبروني أنهم أوقفوا تقديم المساعدات بسبب توقف الدعم"، بحسب "أبو خالد"، الذي اعتبر أن البحث عن العلاج غدا معاناة جديدة تضاف لقائمة طويلة في يوميات المواطن السوري.

ويرى محللون اقتصاديون أنه مع انخفاض الموارد المالية للنظام بشكل واضح نتيجة "الحرب" التي أشعل فتيلها ضد الثائرين ضده، وانهيار قطاع السياحة الذي كان يمثل العائد المالي الأكبر، بدأ البحث عن موارد مالية جديدة أساسها جيب المواطن السوري.

منظومة اسعاف الهلال الأحمر في درعا المحطة.– (انترنت)

المستقبل ليس مشرقًا

المجتمع المدني السوري أمام مفترق طرق.. منظمـ

يترقب ملايين السوريين بقلق مصير القرار الأممي 2165 الخاص بإدخال المساعدات الإنسانية إلى الأراضي السورية، وخاصة التي تشهد نزاعًا عسكريًا، دون موافقة النظام السوري. القرار سيصوت عليه أعضاء مجلس الأمن بداية العام المقبل، وسط تخوف من عدم تمريره من قبل روسيا واستخدامها لحق النقض "فيتو"، ليبدأ فصل جديد من فصول التضييق على السوريين.

عنب بلدي – مراد عبد الجليل

المساعدات بأنواعها المختلفة (إنسانية وصحية وطبية) المقدمة من المنظمات إلى المدنيين السوريين أسهمت في تخفيف وطأة سياسة الحصار، التي فرضها النظام السوري على كثير من المناطق، بهدف إجبار معارضيه على الاستسلام.

مساعدات عبر الحدود

في تموز 2014، صدر قرار مجلس الأمن 2165 الذي نص على أن "الوكالات الإنسانية التابعة للأمم المتحدة وشركائها المنفذين، يؤذن لها باستخدام الطرق عبر خطوط النزاع والمعابر الحدودية باب السلامة وباب الهوى (تركيا) واليعربية (العراق) والرمثا (الأردن)، إضافة إلى المعابر التي تستخدمها بالفعل، من أجل ضمان وصول المساعدات الإنسانية، بما في ذلك اللوازم الطبية والجراحية، إلى الأشخاص المحتاجين في سائر أنحاء سوريا من خلال أقصر الطرق"، إضافة إلى "إتاحة جميع الأطراف السورية المنخرطة في النزاع إمكانية إيصال المساعدات الإنسانية مباشرة إلى الناس في سائر أرجاء سوريا بشكل فوري دون أي عراقيل".

القرار الأممي جُدد أكثر من مرة، كان آخرها في كانون الثاني 2017، وينتهي في 10 كانون الثاني العام المقبل، بحسب ما أكده مدير البرنامج السوري للتطوير القانوني، إبراهيم علبي، الذي أشار إلى وجود مخاوف من عدم تجديده، كون النظام السوري يحاول بقوة أن يحصر إدخال المساعدات عن طريقه.

علبي أوضح أن القرار الأممي، والمسمى "cross-border (عبر الحدود)"، يعني السماح لمنظمات الأمم المتحدة وشركائها المنفذين العمل عبر الحدود دون موافقة النظام، متجاوزًا مبدأ السيادة الدولية الذي لا يسمح لمنظمات الأمم المتحدة عبور أي دولة دون موافقة الدولة المستضيفة، ففي الحالة السورية سمح بالعبور والوصول إلى الأراضي السورية دون موافقة النظام، وأنشأت الأمم المتحدة صندوقًا ماليًا خاصًا، لتمويل المنظمات العاملة عبر الحدود.

لكن النظام السوري يسعى إلى عدم تجديد القرار عن طريق استخدام حليفته روسيا لـ "الفيتو"، ويدفع بقوة إلى موضوع "cross the line" وهو إدخال المساعدات الإغاثية عبر خطوط التماس والحرب، ما يعني أن النظام السوري يحاول أن يجعل إدخال المساعدات إلى أي منطقة في سوريا، كإدلب مثلًا الخاضعة للمعارضة، يتم عبر الهلال الأحمر السوري التابع له، وبالتالي إعادة شرعيته أمام المجتمع الدولي.

منظمات توقف دعمها في درعا

المخاوف من عدم تجديد القرار في أروقة مجلس الأمن، دفعت بعض المنظمات الدولية التي كانت فاعلة داخل مناطق مختلفة في سوريا إلى تقليص دعمها وإخطار المتعاونين معها بإيقاف عملها بداية العام المقبل.

في درعا بدأت معظم المنظمات بتخفيض عدد العقود التي كانت توقعها سنويًا مع المجالس المحلية أو الموظفين والموزعين والشاحنات

> القرار الأممي، والمسمى "cross-border (عبر الحدود)"، يعني السماح لمنظمات الأمم المتحدة وشركائها المنفذين العمل عبر الحدود دون موافقة النظام

والمستودعات، وعدم تجديد عدد منها نهائيًا، بحسب ما أفاد المسؤول الميداني عن توزيع المواد الإغاثية في القنيطرة (سابقًا)، شادي المصالحة، الذي أكد لعنب بلدي أن ذلك رافقه انخفاض في كميات الدعم بشكل كبير وتوقف منظمات عن العمل.

في حين أكد عضو مجلس محافظة درعا، الشيخ فيصل أبازيد، لعنب بلدي، أن منظمة الإغاثة والتنمية الدولية "IRD"، والتي تعتبر من أكبر المنظمات التي تقدم المساعدات للمنطقة الجنوبية طوال السنوات الماضية، أعلنت إيقاف عملها، في حين لم تعلن بقية المنظمات التوقف حتى الآن.

واعتبر المصالحة أن الأنباء عن توقف الدعم ينبئ بنتائج كارثية بسبب الاعتماد الكبير على المساعدات التي تقدمها المنظمات، ما يعني أن انقطاعها يهدد أعدادًا كبيرة من النازحين وسكان المنطقة، ويزيد أعداد الفقراء وما يترتب على ذلك من انتشار ظواهر كالسرقة وغيرها.

وتنسحب من الغوطة

لم تكن المنظمات في الغوطة الشرقية بأفضل حال من درعا، إذ بدأت عدد من المنظمات بالانسحاب، بحسب ما أفاد المدير الطبي لمنظمة الأمين للمساندة الإنسانية، الدكتور رامي أبو الوفا، والذي أكد لعنب بلدي أنه منذ حوالي أربعة أشهر، بدأ انسحاب عدد من المنظمات الدولية من دعم المراكز الصحية في الغوطة، كما تم إيقاف دعم نقاط طبية ومشاف ومراكز صحية أولية، إذ أوقفت منظمة أطباء بلا حدود (MSF)، التي تعتبر من أوائل المنظمات التي عملت في الغوطة وكان لها دور إيجابي برفع سوية العمل، 16مركزًا، إضافة إلى وجود معلومات عن توقيف مراكز أخرى.

وأوضح أنه تم إشعار المؤسسات الطبية وبقية المراكز بإيقاف الدعم نهاية العام الجاري، ما يعني إيقاف الخدمات في ظل عدم وجود داعم آخر، مشيرًا إلى أن هناك منظمات دولية ماتزال عاملة داخل الغوطة وتنفذ عددًا من المشاريع، لكنها تنتظر قرار مجلس الأمن "cross-border"، كمنظمة "UN OCHA"، التي صرحت أنه في حال أُوقف القرار فسيتم إيقاف الدعم، بحسب أبو الوفا.

في حين أكد مدير مكتب منظمة الأمين، مجد الدمشقي، من داخل الغوطة الشرقية، لعنب بلدي، أن منظمة "أطباء بلا حدود" أوقفت الدعم منذ ثلاثة أشهر عن 14 مركزًا طبيًا، ثم أعلمت قبل مدة قصيرة عشرة مراكز أخرى بإيقاف الدعم عنها بداية العام المقبل.

وحول الأسباب المعلنة لإيقاف الدعم أشار الدمشقي إلى التوجه لتمويل المشاريع المركزية عوضًا عن المشاريع الصغيرة لأنها أكثر جدوى، وهو ما أكده منسق منظمة "أطباء بلا حدود" في الغوطة الشرقية، الدكتور همام أبو عصام، لكن الدمشقي اعتبر ذلك غير دقيق خاصة مع استمرار القصف الذي تتعرض له مدن وبلدات المنطقة، والذي يركز على استهداف المراكز الطبية وخاصة المستشفيات، ما يؤكد على أهمية تعدد المشافي وتوزعها.

منسق "أطباء بلا حدود" أكد إيقاف الدعم عن مركز الفيحاء الطبي في مدينة سقبا، والذي يعتبر أكبر مركز رعاية صحية في الغوطة، ويعالج حوالي عشرة آلاف مريض شهريًا، ويقدم 1200 وصفة طبية دائمة وعشرة

أربعة عوامل وراء تقليص الدعم

الحديث عن تقليص الدعم وأسبابه أصبح حديث السوريين بشكل عام والمنظمات بشكل خاص. الزعبي أشار إلى أن القضية ليست تقليص الدعم بقدر ما هي مرتبطة بالتعقيدات السياسية المرافقة للأحداث في سوريا، لافتًا إلى أن منظمة "يونيسيف" تعتبر الوحيدة التي قلصت دعمها، في حين خفّض صندوق الدعم الإنساني مدة الدعم لتسعة أشهر، بمعنى أن المنظمات لم تقلص دعمها وإنما تريثت للتأكد من تجديد القرار 2165، الذي من المؤكد تمديده لمدة ستة أشهر على الأقل، بحسب الزعبي.

وحول أسباب انسحاب وتخفيض الدعم أكد الزعبي أن هناك عدة عوامل، أولًا تقلص المساحة التي كانت منظمات المجتمع المدني السوري توجد وتنشط فيها، إذ كانت تضم أجزاء كبيرة من حلب وحماة وإدلب وريف دمشق، في حين تقلصت هذه المساحات لصالح تقدم النظام السوري.

العامل الثاني مرتبط بسيطرة "هيئة تحرير الشام"، المتهمة بانتمائها إلى "تنظيم القاعدة"، على محافظة إدلب شمالي سوريا، الأمر الذي عقد أسلوب وإمكانية التدخل في المحافظة.

في حين يعود العامل الثالث إلى تغير المشهد السياسي وتعقيداته في شمالي وشمال شرقي سوريا، والسياسة التركية التي أثرت على وجود بعض المنظمات في غازي عنتاب، إضافة إلى العامل الرابع المتعلق بـ "cross-border" وخشية الكثيرين من عدم تمرير مجلس الأمن القرار 2165.

وأكد الزعبي أن هذه العوامل أثرت على حجم الدعم، في حين تريثت بعض المنظمات وأوقفت أخرى دعمها، إضافة إلى تغير مكان المنظمات ونقل بعضها من الشمال إلى الجنوب لأسباب سياسية صرفة لا علاقة لها بالحاجة الإنسانية، وإنما هناك اهتمام اليوم بالجنوب ودرجة أقل بالشمال، ما يعني تركز التمويل في الجنوب وزيادته على عكس ما يشاع أنه تقلص، لافتًا إلى أنه حتى الآن لم يتضرر الشمال بشكل كبير، لكن توجد مؤشرات بالذهاب نحو التقليص.

ـات داعمة تتريث بانتظار "2165"

موظف في مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أمام مسن سوري في مخيمات اللاجئين الحدودية مع تركيا (WPF)

آلاف وصفة بشكل عام، إضافة إلى إيقاف عدد من المراكز الطبية، الأمر الذي يؤدي إلى آثار كارثية في ظل عدم وجود داعم جديد.

وحول الأسباب التي أدت إلى إيقاف المنظمة دعمها، رفض المنسق التصريح قائلًا إنه "غير مصرح لي الحديث عن أسباب إيقاف الدعم".

في حين أشار مدير اتحاد المنظمات الطبية والإغاثية ""UOSSM، زيدون الزعبي، إلى وجود تعقيد في الغوطة متعلق بنسب التحويلات المالية الكبيرة التي وصلت في بعض الأحيان إلى 17%، الأمر الذي أدى إلى نفور المنظمات.

تركيا تدقق على نشاط المنظمات ودعمها

وإلى جانب ذلك تنتظر المنظمات في الشمال السوري على الحدود التركية القرار الأممي، إذ أشار أبو الوفا إلى أن كثيرًا من المنظمات قدمت على مشاريع مع برنامج الأغذية العالمي (WFP)، ومنها منظمة الأمين، وكانت هناك موافقة وقبول عليها في البداية، لكن المنظمة أخبرت بصراحة أن تدخلها في الشمال السوري سيتوقف في حال إيقاف "cross-border" من قبل مجلس الأمن.

وقال الزعبي إن بعض المنظمات توجهت من الشمال إلى الجنوب نتيجة سياسة الحكومة التركية، مثل "International Rescue Committee"، إضافة إلى تراجع تدخل البعض الآخر مثل "International Medical Corps"، وهي من كبرى المؤسسات الداعمة، وأصبحت تتدخل بشكل محدود في كامل سوريا، مضيفًا أن الحكومة التركية كانت من أشد الداعمين للمنظمات، وكانت تغض النظر بشكل كبير عن عملها، لكن مؤخرًا بدأت بالتدقيق والتشديد على الحوالات المالية، أو طلب أذونات العمل لكافة العاملين في المنظمات وخاصة في مدينة غازي عنتاب الحدودية مع سوريا، التي تنشط فيها المنظمات بشكل كبير، ما أدى إلى معاناة الكثيرين من العاملين السوريين، مشيرًا إلى أن هدف تركيا هو ضبط نشاط هذه المنظمات على أرضها.

زيدون الزعبي
مدير اتحاد المنظمات الطبية والإغاثية

تحليلات عن إعادة تأهيل الأسد

وإلى جانب الأسباب السابقة، اعتبر المدير الطبي لمنظمة الأمين للمساندة الإنسانية، رامي أبو الوفا، أن تقليص الدعم مرتبط بالسياسة، مستشهدًا بأن منظمة "أطباء بلا حدود" لا تعمل وفق نظام "cross-border"، بشكل رسمي، كونها تعمل من لبنان الذي لا يشمله القرار، وبالتالي لا علاقة لقرار مجلس الأمن 2165 بتقليص دعم المنظمة، معتبرًا أن الأمر ناتج عن قرار سياسي.

وتوقع أبو الوفا أن انسحاب المنظمات سيتيح الفرصة لتدخل منظمات حكومة النظام السوري، وحصر توزيع المساعدات بيد النظام، ما يعني إعادة تأهيله وتعويمه من خلال إيهام العالم أنه أعاد الخدمات إلى المناطق كافة مع إشرافه عليها.

في حين أكد المسؤول الميداني عن توزيع المواد الإغاثية في القنيطرة (سابقًا)، شادي المصالحة، أن هناك محادثات لتوجه بعض المنظمات لافتتاح مكاتب لها في مناطق سيطرة النظام، وبعدها تعود للعمل في المناطق المحررة، بمعنى آخر سيتم التنسيق مع النظام بملف الإغاثة ويصبح الأمر بيده، لافتًا إلى وجود دفع إقليمي لإعادة التعامل مع النظام رسميًا وأن يكون الملف الإغاثي في المقدمة.

وأشار إلى أنه في حال وصول ملف الإغاثة إلى يد النظام السوري والتحكم به، فإنه سيسعى لاستخدام الملف لصالحه، سواء للتجسس على المناطق المحررة أو الضغط عليها وعدم منحها الكميات المستحقة.

بينما اعتبر زيدون الزعبي الضغط على المنظمات والتضييق عليها من أجل توجهها إلى مناطق النظام مجرد تكهنات وتحليلات، ولا تتوفر معلومات واضحة حتى الآن، فكل الأمور تشير إلى تضييق على المنظمات في تركيا فقط، في حين لم يحدث أي انفتاح تجاه النظام، ولم يتم تسجيل المنظمات في مناطق النظام، مضيفًا "أنا شبه متيقن أنه لن يحدث على الأقل في المدى المنظور".

الآثار والتوقعات

عدم تجديد القرار الأممي وتوقف المنظمات عن دعمها له آثار وصفها البعض بالكارثية، وقال أبو الوفا إن المدنيين لا يجدون طعامًا داخل الغوطة، ولا طاقة لهم بدفع سعر الدواء الذي توفره المنظمات حاليًا، معتبرًا أن "الوضع مؤسف".

في حين أكد مجد الدمشقي أن إيقاف الدعم عن عدد كبير من المراكز الطبية في الغوطة، سيترك آثارًا سلبية على حجم ونوعية الخدمة الطبية المقدمة للأهالي المحاصرين، إضافة إلى أنه سيكون سببًا في إلغاء مئات فرص العمل، ما يهدد بتداعيات اجتماعية لموضوع تقليص الدعم، خاصة مع الارتفاع الكبير في معدلات البطالة.

أما الزعبي فأعرب عن قلقه المستقبلي، قائلًا "يوجد قلق شديد، فنحن لا نعرف هل يجدد مجلس الأمن القرار أم لا، ولا نعرف لأي مدى ستستمر الحكومة التركية بسياسة أذونات العمل المطبقة حاليًا، والتي تعيق عمل المنظمات في الشمال، ولا نعرف اتخاذ هيئة تحرير الشام خطوات مستقبلية أم لا".

> هناك محادثات لتوجه بعض المنظمات لافتتاح مكاتب لها في مناطق سيطرة النظام، وبعدها تعود للعمل في المناطق المحررة، بمعنى آخر سيتم التنسيق مع النظام بملف الإغاثة ويصبح الأمر بيده،

واعتبر أن هذا القلق أثر على أسلوب العمل في المنظمات، مبديًا تخوفه من أن "المستقبل ليس مشرقًا بالنسبة للمجتمع المدني السوري ككل، وهو أمام مفترق طرق، لأنه لم يشكل كيانًا يعبر عنه ويستطيع أن يفاوض، وبالتالي لم يستطع الاستجابة بشكل فعال لما يحدث". حصار جديد، بأيادٍ أممية، ينتظره السوريون في مناطق المعارضة، إذا رفض مجلس الأمن تجديد القرار، خاصة وأن 13 مليون شخص داخل سوريا يحتاجون للمساعدة، منهم 6.3 ملايين بحاجة لمساعدة سريعة بسبب النزوح والقتال، بحسب مارك لوكوك، منسق الأمم المتحدة للإغاثة الطارئة.

مشفى لمنظمة أطباء بلا حدود في سوريا (Robin Meldrum/MSF)

قانوني سوري: أوراق بيد المنظمات المحلية

عنب بلدي تحدثت إلى مدير البرنامج السوري للتطوير القانوني، إبراهيم علبي، المطلع على القرارات الأممية، والذي أكد أن قرار "cross-border" خاص بالأمم المتحدة وشركائها، وبالتالي عدم تجديده يعني إيقاف المنظمات التابعة للأمم المتحدة، في حين تبقى إمكانية استمرار المنظمات التي تدعمها الدول مباشرة، مشيرًا إلى أن المسألة فيها اختلاف وجهات نظر، فهناك دول تصر على أخذ إذن الدولة وتعتبر قوية قانونيًا، في حين أن هناك دولًا لا تلتزم بالإذن من أجل تقديم الدعم.

وأوضح علبي أن هناك كثيرًا من المنظمات التي كانت تعمل قبل إصدار القرار من الأمم المتحدة في 2014، وكان مجلس الأمن يسمح ويغض النظر عن الدعم، لكن حاليًا هناك تخوف من أن عدم تجديد القرار يعني منع مجلس الأمن لأي دعم.

وحول آثار عدم تجديد القرار، أكد علبي أن آثارًا كارثية ستنعكس على المنظمات التي لم تجد التعامل مع القرار، موضحًا أن المنظمات في حال جدد القرار أو لا يجب أن تطالب باستمرار عملها عن طريق جلب دعم من المنظمات الدولية والدول مباشرة، فهناك كثير من المنظمات والدول التي توافق على تمويل منظمات عبر الحدود دون أن يكون هناك قرار لمجلس الأمن، لأن الدعم لا يأتي فقط من الأمم المتحدة وإنما توجد منظمات تمويلها سعودي وقطري وأمريكي (...).

وأوضح أنه لا يمكن تعميم الحديث عن تقليص المنظمات للدعم، بسبب وجود عدد كبير منها فالتمويل الذي يضخ إلى سوريا بمصادر مختلفة كبير جدًا، وبالتالي يجب البحث عن المنظمات التي قلصت الدعم والأسباب وراء ذلك، كون أن هناك منظمات تغير أولوياتها واستراتيجياتها، كأن تتجه إلى دعم السوريين في دول الجوار بدلًا من الداخل أو انتقال البعض إلى إعادة الإعمار، كما أن هناك منظمات أوقفت عملها وأخرى نقلت دعمها إلى مناطق أخرى.

وطالب بضرورة تخطيط المنظمات السورية لمستقبل عملها ووضع استراتيجية للتنفيذ، خاصة وأن الخيارات أمامها هي إما التوجه للتعامل عن طريق دمشق، في حال عدم تمرير القرار، وبالتالي يجب أخذ القرار باستمرار العمل أم لا، وهل تقبل بالمطالبة بتراخيص من النظام السوري، ما يمكن اعتباره ضربة للنظام السوري كون هذه المنظمات محسوبة على المعارضة وتعمل في دمشق بضغط روسي، أو الحديث مع روسيا كمنظمات إنسانية من أجل ضمان مكان لها، أو التوجه لمساعدة اللاجئين في تركيا أو لبنان أو في العراق أو بورما كما حصل مع بعض المنظمات، أو الإغلاق.

وحول الأنباء التي تتحدث عن توجه المنظمات إلى مناطق النظام، قال "لا نريد تحليلات وإنما نريد وقائع"، لكنه اعتبر أن المنظمات الإغاثية إذا سجلت لدى النظام في دمشق وسمح لها بالوصول إلى مناطق المعارضة مثل إدلب، يعني إعادة شرعية للنظام وإعادة تأهيله، وهذا لا تلام عليه المنظمات الإنسانية التي تقدم خدمات لملايين المحتاجين، وإنما بيد العسكر والفصائل.

وحول الحلول أكد العلبي أنه أولًا يجب الضغط على الخيار الإنساني، فإذا أصبح القرار بيد النظام ولم يوصل المساعدات، يجب فضحه عن طريق إصدار تقارير دقيقة مستشهدة بأدلة لا تعتمد على العاطفة، إضافة إلى اتخاذ المنظمات قرارًا باستمرار العمل، وأن يكونوا شركاء منفذين لمنظمات تعمل من دمشق.

حتى لا تحدث في الرقة مأساة كردية جديدة

إبراهيم العلوش

بعد مأساة كركوك، التي أودت بحلم الشعب الكردي بالاستقلال، وأضاعت مكاسب الأكراد التي تراكمت إيجابيًا لصالحهم، منذ نيسان 2003، تاريخ احتلال العراق من قبل القوات الأمريكية، تبرز الرقة اليوم كمكان لمأساة كردية جديدة، فهل من الممكن تلافي المأساة القادمة؟

انتشت بعض القيادات الكردية بالدعم الغربي لها، وقدمت نفسها كرمز للعلمانية في وسط عربي داعشي معاد للغرب، وللحرية، كما تقول وسائل إعلامهم المتشددة، وراحت جيوش البيشمركة والبي كي كي تستولي على الأراضي والمدن التي تطرد منها داعش، على مبدأ المثل الشعبي الذي يجسد حالة الاغتصاب "من الساقوط إلى اللاقوط!". وتحوّل تجريم العرب واتهامهم جميعًا بالبعثنة، والدعشنة، إلى همّ السياسيين الكرد، ووسائل إعلامهم التي تنتشي بالدعم الأمريكي والغربي لها، وفاقت هذه الوسائل الإعلامية، وسائل النظام السوري باتهام الشعب السوري بالتخلف، وبأنه لا يستحق الحرية إلا بعد قرن على الأقل كما يردد شبيحة وقادة النظام.

إجبار المدن والقرى السورية التي تستولي عليها قوات قسد على رفع أعلام وصور البي كي كي، ونشر تعاليم وقيم حزب العمال الكردستاني، وإطلاق مسميات خيالية ووهمية على المناطق، مسلوقة على عجالة، وضمها إلى ما يدعى "روج آفا"، الذي لا يعني العرب بشيء لا من قريب، ولا من بعيد، مع فائق احترامنا للثقافة وللأحلام الكردية.

ولعل الاستيلاء على تل أبيض وإطلاق اسم (كري سبي) عليها، وتجاهل أغلبية السكان العرب فيها، وفرض الثقافة الكردية على الناس مستغلين حاجتهم للبقاء في بيوتهم، خير مثال على ذلك، ناهيك عن التلاعب بإعادة الناس إلى بيوتهم بالاتهامات الداعشية لحين خضوعهم، ومبايعتهم للقوات المحتلة، وللقائد الملهم عبد الله أوجلان، مثل مدينة سلوك التي استغرق البحث عن الألغام في بعض قراها الصغيرة سنتين ونصف، وهي وسيلة ابتزاز تبدو ناجحة للقادة وللسياسيين في قسد وتوابعها.

لسنا أعداء للشعب الكردي، ولا لطموحاته المشروعة، التي تلاعبت بها الاتفاقات الدولية، ولكن ما يحدث على الأرض، ومشاركة قسد بتدمير الرقة باستهتار وعنجهية، سيكرّس أجواء عنصرية معاكسة، يصعب اجتثاثها فيما بعد، فالناس البسطاء سيتجاهلون الطائرات الغربية التي دمرت مدينتهم وأهلهم، وسيتهمون الأكراد جميعًا بالقيام بتدمير الرقة، تمامًا مثلما يتهم السياسيون الأكراد العربَ جميعًا بالدعشنة والعنصرية، وما إلى ذلك من انفلات لا أخلاقي ضد العرب يدمر كل نقاط التفاهم بين الشعبين.

الكرد أسهموا ببناء الرقة مع أهلها، وكانوا يتوافدون، من الشمال السوري، بورشات البناء التي لا تعرف الكلل ولا الملل، فروح العمل والإخلاص ميزة يشهد بها العرب للكرد. وتزاوج الكثيرون من أهل الرقة مع العائلات الكردية، وقديمًا تحالفت العشائر العربية والكردية بحلف ولاء وأخوّة بقيادة عائلة المللي، وكان أحد قادة ذلك التحالف مدمنًا على قراءة جبران خليل جبران في بيته البسيط، ولم يكن ينظر للعرب كدواعش، وبعثيين، وهربجية، ولم يكن العرب ينظرون إلى الكرد كعملاء ومعتدين، وطال أمد ذلك التحالف منذ القرن التاسع عشر، حتى هيمنة البعث على مقدرات الدولة والمجتمع السوري في الستينيات من القرن السابق.

ما يحدث في الرقة اليوم يشير إلى حدوث مأساة وشيكة في العلاقة بين العرب والكرد، وهذا ما لا يرغب به الناس العاديون من عرب ولا من كرد، لقد سئمنا من الخراب، ومن الدمار، ومن جعجعة المستبدين، ومن صور قادتهم المتورمين، ولا نريد لهذا الخراب أن يحصد المزيد من أبنائنا، فقسد تجبر الشبان على الالتحاق بها للعمل تحت مظلة القوات الغربية التي تهدف الى الهيمنة على بلادنا، بحجة الإرهاب الذي تم تصنيعه في مخابرها، وكانت قد وكّلت نظام البعث على رعايته طوال عقود من التخريب المبرمج، والذي تحول اليوم إلى انفلات سرطاني يدمرنا جميعًا. وهذا يحتم علينا أن نعي أهمية التعايش بيننا، وأهمية التفاهم، وعدم السلبطة، والاعتداد بقوة الآخرين، فقوانا معًا أهم من كل القوى الأخرى وأكثر ديمومة، وأكثر فائدة لمستقبلنا جميعًا.

السياسيون والمثقفون الكرد الذين يصمتون اليوم عن ممارسات مشتقات البي كي كي في الرقة، وفي سوريا، يشبهون المتأسلمين الذين اعتبروا داعش محاولة لبناء دولة الإسلام، ووقعوا هم في فخها ودمرت منازلهم مع المنازل الأخرى، وقتل أبناؤهم الذين انخرطوا في البروباغاندا الداعشية، وأججوا الحقد الديني، والتطرف الإرهابي.

مأساة كركوك التي بدأت من إجبار سكانها على رفع أعلام البيشمركة، وضمها بالقوة إلى إقليم كردستان، وإلى استفتاء الاستقلال الكردي، تشبه اليوم مأساة الرقة التي يتم فيها رفع الأعلام والصور الصفراء لقادة جبال قنديل الذين يتمادون بالعنجهية، وبالتبعية للآخرين، ويجبرون أهل الرقة على الانضمام إليهم في عبادة عبد الله أوجلان ربيب حافظ الأسد وحاميه التاريخي.

من حق الكرد والعرب أن يعيشوا بسلام، وليس أن يتحاربوا، من حقهم أن يبنوا، ويتعلموا، وينافسوا الأمم والشعوب المتفوقة، بدلًا من التحارب، ومنافسة أفغانستان والصومال في حروب لن تجدي نفعًا للمنتصر في نهاية الخراب والدمار.

الرقة مدينة التسامح وقبول الآخر، فهل يقوم السياسيون والقادة المتطرفون من الأكراد بمد يد السلام إليها، بدلًا من إعطاء الإحداثيات لمن يرغب بالتدمير؟ نحتاج إلى تضامن إخوتنا الأكراد معنا في وقف عدوان الدواعش الصفر، بعد هزيمة الدواعش السود، نحتاج جميعًا لوقف الحقد ولوقف الدمار.. وهذه ليست مجرد أحلام وإنما واجب علينا، لنتمكن من العيش بسلام.. فهل هناك من يسمع؟

ملاحظة أخيرة: لقد سئمنا من اتهامات الشيفونية والبعثنة والدعشنة والأردوغانية.. فنحن نريد أن ننظر بوجوه بعضنا البعض بصدق، ولعلنا نشرب الشاي ونحن نتعاتب بدلًا من تبادل الأحقاد.

الثورة السورية وسؤال ما العمل؟

مظاهرة في مدينة إدلب تؤكد على مطالب الثورة السورية - 6 كانون الثاني 2017 (عنب بلدي)

حذام زهور عدي

لم يكن الأصدقاء في غرفة "سوريون من أجل سوريا" أول من طرح هذا التساؤل ولن يكونوا آخر من يتساءل، فمنذ اندلاع الثورة السورية كان شبابها المنتفض يردده ويوجهه لمن تبقى من السياسيين المخضرمين علّهم يأخذون بيدهم ويسيرون معًا في درب تحقيق ما ثاروا من أجله، لكن أسبابًا موضوعية وذاتية متعددة حالت دون إعطاء أجوبة شافية كافية وبقي السؤال يتأرجح بين أمواج خطط النظام الأسدي وحلفائه وموقف المجتمع الدولي الهزيل، من جانب، وضعف التجربة السياسية للثائرين وعفوية ثورتهم وفوات زمن وعي المخضرمين وقدراتهم، من جانب آخر، واليوم والمأزق شديد، واليأس والإحباط يدفعان الثوار إلى الضياع، وعواء الضباع يملأ الأجواء يعود السؤال أكثر إلحاحًا وأعلى صوتًا يُضمر إما جرأة الإرادة والأمل وإما فحيح الموت والهلاك.

ليس من الإنصاف أن يتم تجاهل الكم الهائل من الاجتهادات التي لا تخلو منها صحيفة تهتم بالشأن السوري في الإجابة على هذا السؤال، ولن يجد المجتهد الجديد أجوبة مختلفة في مضمونها وإن اختلف صوغها، فهناك من اعتقد أن نقد المسار السابق للثورة بتكتيكها العسكري والسياسي وشخوصها، كمراجعة تتيح بداية جديدة، هو الباب الأول الذي على الثوار أن يمروا عبره ليستعيدوا أنفاسهم، وهناك من رأى أن الاعتماد على النفس ماديًا لضمان استقلالية القرار وتوحيده بإيجاد صندوق وطني يكفل تغطية النفقات الضرورية للثوار والثورة هو الشرط الذي لابد منه للإنقاذ، ومنهم من رأى ضرورة العمل أولًا على إعادة الثقة بين الشعب والقيادات الثورية من خلال اتجاهين: الأول الشفافية المالية، والثاني مراعاة التمثيل الواسع للشعب السوري في القيادات أصحاب القرار، وآخرون رأوا أن إعادة النظر في التحالفات الخارجية والداخلية لضمان تأييد فعال مع العلم المسبق بحدود كل من الحلفاء وعدد الخطوات التي يمكن أن يرافقوا الثورة بها، ومنهم من اعتقد أن المشكلة بدأت مع تحول الثورة السلمية إلى مسلحة واعتماد المواجهة كأنداد عسكريين، وأنه لا بد من العودة للشكل السلمي الأول، أما من يرى أن المواجهة العسكرية لا بد منها فيقترح عملًا عسكريًا مختلفًا على طريقة حرب العصابات أو طريقة "اضرب واهرب" كأسلوب الحرب الشعبية لإنهاك الأسد وحلفائه، الذين سيغيرون شروط مساوماتهم عندما يشعرون بالخسائر الجدية المؤثرة، وقد توصل بعضهم في رؤيته إلى أن أشد ما أثر في خسائر الثورة هو الاختراقات الأمنية بها، ولذا اقترح إيجاد جهاز أمني موثوق وشديد السرية يرافق العمل الثوري يستفيد أصحابه من الذين لم يعلنوا انشقاقهم.

ويكاد المفكرون والمنظرون يُجمعون أن ألف باء الإنقاذ هو توحيد الفصائل العسكرية وتنسيق عملها مع الرؤية السياسية الموحدة والقيادة السياسية الموحدة للثورة، بحيث لا تخرج قيد أنملة عن مخططاتها وأهدافها المرحلية والنهائية، على الأقل من خلال برنامج الحد الأدنى الذي لا يتعرض في هذه المرحلة للأمور التفصيلية الخلافية بقدر ما يركز على الأهداف الرئيسة ويترك ما عداها، على طريقة لكل حادث حديث، وفي تفصيل ذلك، يرى بعضهم أن نهتم بالأهداف المرحلية على طريقة سياسة الخطوة خطوة، دون أن يكون ذلك على حساب الأهداف الكبرى التي أعلنتها الثورة.

ما سبق كله آراء من لم يزل حريصًا على الثورة مؤمنًا بحتمية انتصارها مهما طال الزمن، أما من سلّم بالهزيمة واجترح حلولًا لاستسلام مباشر أو غير مباشر فجوابه على السؤال مختلفٌ كليًا، يحتاج لحوار آخر أو ليس بحاجة لحوار. والمتتبع لأحوال الثورة وما حدث لها أو ما يمكن أن يحدث فإنه يجد أن مجموع الآراء السابقة قد تكون مدخلًا للإجابة على السؤال الكبير "ما العمل"، علمًا أن كلًا منها تطرح أسئلة كيف؟ وما هي الآلية؟ وهل في الوقائع إمكانية؟ وإذا كانت سوريا وثورتها أصبحت مكشوفة كليًا أرضًا وشعبًا ومجتمعًا فكيف يمُكن العمل والبدء من جديد؟

ليس من السهل البدء بتشكيل جديد كليًا لقيادة الثورة يحظى بثقة الناس ويستطيع قيادتهم في هذه الأنفاق الشديدة الالتواء والتعرج والظلمة، فإعادة الثقة بعد فقدانها من الأمور الشديدة الصعوبة لكنها ليست في مجال المستحيلات.

وحتى نقترب من الممكنات، على من يتبرع للقيادة أن يتمتع بالمواصفات الضرورية الآتية:

- بنيته الشخصية، من حيث التنازل عن الرغبات الذاتية والحرص على العمل الجماعي، ومهارة التعامل مع المجموع المحيط به من الخاصة والعامة. مع توفر التصميم والإرادة والإيمان بأهداف الثورة إيمانًا مطلقًا والاستعداد للتضحية والقدرة على فهم الأولويات بأي تحرك قد يقوم به.
- القدرة على فهم معطيات الوقائع والتخطيط المنطلق منها الذي لا يسبب الكوارث للحاضنة الشعبية حتى لا تقع بعدها بمكائد "لم نرَ من الثورة إلا خراب البيوت".
- الصبر وطول النفس مع العمل الناجح الانتقائي في البدء، فهذا وحده الذي يعيد الثقة بينه وبين الحاضنة الشعبية التي سينهل من نبعها التيار الثوري ويستمر، ولا يظنن أحد أنه فور الإعلان عن الأسماء ستستعاد ثقة الناس بالقيادة الجديدة، فالأمر يحتاج لوقت غير قليل مع الثبات الملموس وتحقيق نوع من النجاحات السياسية أو من المقاومة المدنية، والاهتمام بالإعلام الصادق الدقيق، حتى تبنى الثقة لبنة لبنة.
- ثم لا بد من الصندوق الوطني وقبول التبرعات التي لا تمس استقلالية القرار من قريب أو بعيد، والحرص على الشفافية والمحاسبة الصارمة، وممارسة التقشف والإنفاق الحذر.
- ضرورة تشكيل جهاز أمني قادر على كشف الخروقات إضافة لمهامه المعروفة الأخرى.

لم يعد لدى السوريين الوقت والانتظار الطويل لظهور مثل هذه القيادة، والشعب السوري بميزاته التاريخية البعيدة والقريبة قادر على إنجاب أمثالها، فهل سيطول الانتظار؟ وأفواه الوحوش تحيط بهم من كل حدب وصوب مستعدة للالتهام.

بغير هذا لا يأمل السوريون إلا الفناء، فسفن الرجوع قد أحرقت والاستسلام هلاك، وليس لهم والله إلا الثبات والصبر.

ملف خاص

عنب بلدي
العدد 300
الأحد 19 تشرين الثاني 2017

فدرالية الكرد في سوريا

إلى أين؟

قوات سوريا الديمقراطية بقد دخولها الرقة - 19 تشرين الأول 2017 (عنب بلدي)

رفض سوري ودولي وظرف داخلي "محبط"

عراقيـــل تعترض طريـ

رغم جميع التحديات التي واجهها مشروع الفدرالية الكردية منذ بدء الثورة السورية، إلا أن الأحداث الأخيرة في "كردستان العراق"، وتراجع رئيس الإقليم، مسعود البرزاني، عن إعلان الانفصال، شكّلت حالة الإحباط الكبرى للمشروع الكردي السوري، إذ بدت تجليًا واضحًا لرفض إقليمي تجاه منح الكرد أي شكل من أشكال الاستقلال.

"ضربة كردستان العراق" تزامنت مع التقدم في الحرب ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا، والتي كان يعول عليها حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي (PYD) في توسيع نفوذه، لكن ما حدث أن تحرك النظام السوري بدعم من الروس غرب الفرات قلّص إمكانية تمدد القوات الكردية في دير الزور، فضلًا عن التحركات التركية في محيط مدينة عفرين، والتي كانت بمثابة إعلان عن قطع أوصال "روج آفا"، وفصل مقاطعات "الإدارة الذاتية".

أما الرقة، التي سيطرت عليها "قوات سوريا الديمقراطية" مؤخرًا بدعم كبير من قوات "التحالف الدولي"، فأغلب التوقعات تدور حول قرب تسليمها للنظام السوري بتوافق روسي- أمريكي، وهو ما سيكون "خذلانًا جديدًا" للكرد من الولايات المتحدة الأمريكية، حليفهم المقرب، الذي تركهم في منتصف الطريق مرارًا.

وفي حال إضافة العوامل السابقة إلى التأكيد الروسي المستمر على أهمية "وحدة الأراضي السورية"، والتوجه إلى تمرير حل سياسي في سوريا يقضي ببقاء الأسد في الحكم لمدة انتقالية، فإن مشروع الفدرالية يبدو اليوم ضربًا من "المقاومة" التي يتمسك بها الكرد في مواجهة الجميع.

"اللوم على السوريين"

يشير أغلب السياسيين والصحفيين الكرد إلى أن رفض النظام والمعارضة للفدرالية هو العائق الأساسي أمام تحقيق المشروع الكردي، دون النظر إلى العوامل والظروف الإقليمية والدولية، كما يعتبر أغلبهم أن فكرة الفدرالية ماتزال قابلة للتطبيق رغم المعوقات.

الكاتب الكردي شورس درويش، يرى أن "النظام يريد البلد تحت سلطته المركزية، وما حربه ضد السوريين إلّا جزء من هذا الإصرار، فكيف سيسمح بأن تدير الأطراف نفسها بنفسها؟ في المقابل ثمة طيف واسع من المعارضة متأثر بخطاب النظام الرافض للتقسيم المزعوم، وثمة آخرون يرفضون المطلب الكردي في الفدرالية لأنها تتعارض مع مصالح بعض الدول الإقليميّة".

ويبرر درويش، في لقاء مع عنب بلدي، ضرورة التمسك بالفدرالية على أنها "لا تعني تقسيم الدولة إلى دويلات، بل تخفف من سطوة الحكم المركزي وتوزع الصلاحيات على المناطق"، معتبرًا أن "نموذج اللامركزية بصوره المتعدّدة يشكل أحد المخارج لكافة المناطق السورية التي عانت من إسفاف وظلم النظام المركزي".

ويتفق عمر كوجري، رئيس تحرير "صحيفة كوردستان" مع درويش

> **المشكلة أن الكرد في حالة تناحر، فمثلًا أشكال الإدارة الذاتية عرضت في كردستان سوريا ولكن من جانب حزب الاتحاد الديمقراطي وبقية الأحزاب من المكون الكردي والمكونات المجتمعية في المنطقة ولكنها كانت أحزاب أقرب للوهمية وليس لها أي تأثير أو أهمية في الواقع**

فريق التحقيقات في عنب بلدي

لم يكن عمر فكرة الفدرالية لدى الكرد في سوريا، حين تم إعلانها عام 2016 قد تجاوز خمسة أعوام، ولم تكن هذه الفكرة تعجب أيًا من الأطراف السورية أو الإقليمية، والأهم من ذلك أنها أُعلنت دون مرجع دستوري، ودون دولة مركزية.

تاريخيًا، اقتصر العمل السياسي الكردي في سوريا على محاولات متعثرة لتنظيم البيت الداخلي تفضي مرارًا إلى تعميق الخلافات بالانشقاقات، أما المطالب السياسية الكردية فكانت تدور حول الحصول على "الحقوق"، تلك الحقوق لم تعنِ لمرة واحدة الحصول على فدرالية، ولم تتحدث عن "استقلال"، أو انفصال "غرب كردستان" عن سوريا.

ورغم أن فكرة الحكم الذاتي لم تكن بعيدة عن حزب "الاتحاد الديمقراطي" قبل الثورة السورية، إذ دعا في البيان الختامي للمؤتمر الثاني الطارئ للحزب عام 2005 إلى "حث الدولة على سلوك التغيير" والانتقال إلى النظام "الكونفدرالي الديمقراطي"، إلا أن هذه المطالبة لم تكن واضحة المعالم، ولم تعدُ كونها نسخًا للفلسفة الأوجلانية في رؤيتها لـ "الأمة الديمقراطية".

مع انطلاق الثورة السورية، بدأ الخطاب السياسي الكردي يتبدل بشكل كبير، وذلك بالنظر إلى الفرصة التاريخية للحصول على "حقوق" إضافية لم يكن ممكنًا أن يفكروا بها في عهد "حزب البعث"، ويتجلّى هذا التبدل في انتقال "المجلس الوطني الكردي" من المطالبة بالاستقلال الإداري في بيانه التأسيسي الأول، إلى التأكيد على ضرورة حصول الكرد على الفدرالية، في بيانه الثالث.

أما حزب "الاتحاد الديمقراطي" فوجد في انطلاق الثورة السورية فرصة لتنفيذ أهدافه السابقة، وبدأ مسيرته بإعلان مجلس "غرب كردستان" نهاية عام 2011، مشكلًا بذلك جسدًا سياسيًا منافسًا لـ "المجلس الوطني الكردي" الذي بدأ بتنظيم صفوفه وعقد مؤتمراته التأسيسية.

انضم "مجلس غرب كردستان" التابع لحزب الاتحاد إلى "حركة المجتمع الديمقراطي" (TEV-DEM) ودخل في تفاوض مع المجلس الوطني الكردي، وتم بالفعل الاتفاق على تشكيل "الهيئة الكردية العليا" في تموز 2012، لكن الخلافات مع "المجلس الوطني الكردي" أدت إلى إعلان الحزب "الإدارة الذاتية" من طرف واحد، في 11 تشرين الثاني 2012، ما مهد لاحقًا لإعلان الفدرالية.

خلقت هذه الفدرالية "غير المدروسة" أزمات جديدة بين الكرد، حين عبّر المجلس الوطني الكردي عن رفضه لها، واعتبرها "خطوة غير دستورية وغير قانونية"، لكنه أصر على التمسك بالدعوة إلى الفدرالية، ولكن وفق الفلسفة الخاصة به.

وبين فدرالية معلنة يتبناها حزب "الاتحاد الديمقراطي"، وفدرالية غير واضحة المعالم ينشدها "المجلس الوطني الكردي"، لم ترحب المعارضة السورية، وكذلك النظام، بمثل هذه التحركات والطروحات.

لكن بعد أكثر من عام ونصف على أول إعلان للفدرالية، لم يعد القلق من الفدرالية الكردية لدى المعارضة أو النظام قائمًا بالدرجة ذاتها، مع انحسار إمكانية تطبيقها بالنظر إلى السياسات الدولية تجاه سوريا من جهة، ونتيجة الظرف الإقليمي "المحبط" للكرد من جهة أخرى.

ـق "الفدرالية"

في لـوم النظـام والمعارضـة، لكنـه يزيـد في تحميـل المعارضـة السـورية الذنب في الرؤيـة السـلبية تجاه "المشـكلة الكردية"، ويؤكـد أنهـا "تعـبر وبـلا خجـل عـن مكنونـات ربما النظام السـوري في الوقت الحـالي لا يظهرهـا بسـبب الظـرف الأمني الـذي يمـر به".

إنهاك الأزمة الداخلية

في مقابـل حالـة الضغـط مـن النظـام والمعارضـة، كان يمكـن أن يبـدي الكـرد نوعًـا مـن التماسـك يسـاعدهم في ترتيب أولوياتهـم وتحقيـق التقاربـات المناسـبة "للحصـول عـلى حقوقهـم"، وفي هـذا الإطـار يؤكـد كوجـري أن "الكـرد فرطوا بإمكانياتهـم الذاتيـة، بسـبب التناحـر الحـزبي البغيـض، لا ننسى أن جيـلًا سـاطعًا مـن الشـباب الكـردي قد غـادروا وللأسـف وطنهـم إلى غـير عودة، بسـبب سياسـات قسرية من سـلطة الأمـر الواقع في المناطـق الكرديـة".

ويضيـف كوجـري، في لقـاء مـع عنـب بلـدي، "المشـكلة أن الكـرد في حالـة تناحـر، فمثـلًا أشـكال الإدارة الذاتيـة عرضـت في كردسـتان سـوريا ولكـن من جانب حـزب الاتحـاد الديمقراطـي وبقية الأحـزاب مـن المكـون الكـردي والمكونات المجتمعيـة في المنطقـة، ولكنهـا كانـت أحزابًـا أقـرب للوهميـة وليـس لهـا أي تأثـير أو أهميـة في الواقـع، وبقـي طيف واسـع غـير مشـارك في هـذه العمليـة كأحـزاب المجلـس الوطنـي الكـردي التي لا يمكـن الاسـتهانة بدورهـا وتاريخهـا".

عضـو اللجنـة المركزيـة لحـزب "يكيتـي" في سـوريا، عبـد اللـه كـدو، يشـير لعنب بلـدي إلى أن "مـا يصعـب مـن احتـمال نجـاح مـشروع الحـل الفيـدرالي في البـلاد، هو وجـود طرحـين مختلفـين له، وأرى مـن الصعوبـة التقـاء الإطاريـن، وفـق رؤيـة كل مـن الاتحـاد الديمقراطي والمجلـس الكـردي، حـول الفدراليـة في الأفـق القريـب".

عبد السلام أحمد
القيادي في
حركة المجتمع الديمقراطي

"الاتحاد الديمقراطي".. أمل بقوة السلاح

مـع غلبـة الجـو التشـاؤمي والاتهامـات الموزعـة عـلى الأفرقـاء الكـرد أو الأطراف السـورية الأخـرى بمحاولـة إفشـال فكـرة الفدراليـة، يبـدو حـزب الاتحـاد الديمقراطـي متمسـكًا بمنجزاتـه التـي حققهـا في هذا الإطـار، وإن كانت القاعدة التي بنـى عليهـا الفدرالية "غير سـليمة"، إلا أنـه يسـعى مـن خـلال فـرض شروطه في التفـاوض، وعبر القوة العسـكرية، إلى "شرعنـة فيدراليتـه".

الناطـق الرسـمي باسـم حـزب الاتحـاد الديمقراطـي، جـوان مصطفـى، يجـد أن مـا قدمـه حزبـه كان "مشروعًـا ديمقراطيًـا لإنقـاذ سـوريا مـن أزمتهـا والوقـوف أمـام شـبح التقسـيم الـذي عملـت عليـه العديـد مـن القـوى ومـن ضمنهـا النظـام".

ويضيـف مصطفـى، في لقـاء مـع عنـب بلـدي، "مـا نمتلكـه مـن قـوى عسـكرية وشـعبية سـتكون قـادرة عـلى حماية مشروعنـا، فقـد أصبحنـا رقـمًا صعبًـا لا يمكـن تجاوزه في حـل الأزمة السـورية".

أمـا القيـادي في حركـة المجتمـع الديمقراطـي (TEV DEM، التـي يعـد PYD أحـد الأحـزاب المنضويـة فيهـا)، عبـد السـلام أحمـد، فيذهـب إلى ربـط مصـير سـوريا بالتفاهمات التي سـتبديها أطـراف النـزاع تجـاه الكـرد "لـن تجـد الأزمـة السـورية طريقهـا للحـل دون الوصـول لتفاهـمات مـع ممثـلي الفدرالية الديمقراطية لشـمالي سـوريا، ونحن نملك مـن القـوة العسـكرية التـي تمكننـا مـن الـرد على أي اعتـداء تتعرض لهـا مناطقنا أيًـا كانـت القـوة المعتدية، واعتـماد الخيار العسـكري مـن قبل النظـام سـيؤدي إلى تقسـيم سـوريا".

مسنون يتحاورون في فناء دكان بالحسكة – 17 أيار 2017 (عنب بلدي)

فدرالية واحدة ووجهتا نظر

خريطة تظهر التصور الجغرافي لمنطقة "روجافا سوريا"

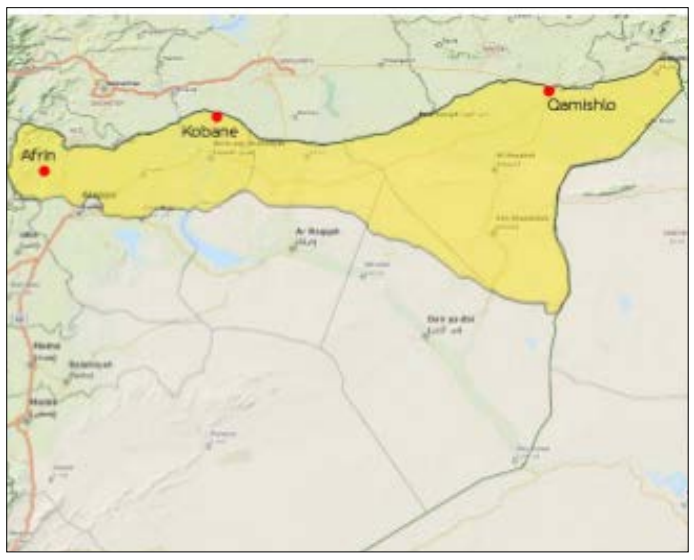

منذ نشأة حزب الاتحاد الديمقراطي وسيطرة جناحه العسكري على مناطق ذات غالبية كردية في سوريا عام 2012، تراجع دور المجلس الوطني الذي كان أول جسم سياسي كردي جامع يتم تشكيله بعد انطلاق الثورة السورية، على أمل تمثيل الكرد في المحافل الدولية وتمرير مصالحهم.

فؤاد عليكو
ممثل المجلس
الوطني الكردي

الحالـة التنافسـية المسـتمرة بـين القطبـين الكرديـين الأساسـيين عبرت عـن اختلاف كبـير في الرؤى السياسـية، ولم تكـن المطالـب القائمـة عـلى أسـاس قومـي تفلح في تقريـب وجهـات النظـر، حتـى في الأمـور الجوهريـة كشـكل الحكـم المتوقـع لسـوريا.

يطـرح المجلـس فكـرة الفدراليـة كـ "حـل" للأزمـات السياسـية في سـوريا، يتيـح للكـرد الحصـول عـلى "حقوقهـم" ضمـن "الإقليـم الـذي يشـكلون الأكثريـة فيـه"، لكـن الفدراليـة التـي يتحـدث عنها المجلـس هـي فدراليـة "تجمـع الجغرافيـا مـع القوميـة"، وهـو مـا يتناقـض مـع فكـرة "الوحـدة السياسـية والجغرافيـة" التـي يدعـو إليهـا أيضًـا، نتيجـة وجـود مناطـق عربيـة صرفـة بـين محافظـة الحسـكة ومنطقتـي عين العـرب (كوبـاني) وتـل أبيض في الشـمال الشرقـي مـن جهـة، ومنطقـة عفريـن في ريـف حلـب الشـمالي مـن جهـة أخـرى، عـدا عن وجـود نسـبة جيدة مـن العرب في الحسـكة.

ممثـل المجلـس الوطنـي الكـردي، وعضـو اللجنـة السياسـية للائتـلاف السـوري المعـارض، فؤاد عليكـو، قـال في لقـاء سـابق مـع عنـب بلـدي إن فرصـة تطبيـق الفدراليـة التـي ينشـدها المجلـس في المسـتقبل ستسـهم في جمـع المكونـات الموجـودة في المناطـق الكرديـة لإيجـاد رؤيـة موحـدة لإدارة الإقليـم.

ويعني ذلـك أن الرؤية التـي يتبناها المجلس في رسـم ملامـح الفدرالية المنشـودة لا يمكـن أن تتحـدد ما لم يتـم تطبيقهـا عـلى أرض الواقـع، ففـي الوقـت الـذي ينتقـد فيـه المجلـس فدراليـة "PYD"، يحمـل "فلسـفة مبدئيـة" حـول المشروع تقـترب مـن الأسـس التـي يبنـي عليهـا التنظيـم السـياسي الخصـم مشروعـه القائـم، بالنسـبة إلى قبـول جميـع المكونـات وتمثيلهـا في السـلطة الحاكمـة للإقليـم.

تقوم فكـرة الفدرالية التـي طرحها حزب الاتحاد في مسـودة "دسـتور غـربي كردسـتان"، عـلى اعتبار أن الشريـط الحـدودي السـوري مـن المالكيـة (ديريـك)، إلى عفريـن، هي مناطق كردسـتانية، وسـتكون ضمـن الفدرالية.

ومـن خـلال الإدارة الذاتيـة فـإن الحـزب يمـارس "فيدراليتـه" القائمـة عـلى إدارة المناطـق التـي يسـيطر عليهـا جناحـه العسـكري (قـوات سـوريا الديمقراطيـة)، ويتيـح مشـاركة في مؤسسـاته للمكونـات غـير الكرديـة وفـق نسـبها في المجتمـع عـلى حـد تأكيـده، مع الإشـارة إلى التشـكيك مـن قبـل منظـمات حقوقيـة وناشـطين عرب في أعداد السـكان المعلنـة ونسـب انتشـار المكونـات العرقيـة التـي يتحـدث عنهـا حزب الاتحـاد الديمقراطـي.

ورغـم التقـارب الكبـير في تصـور الفدراليـة بالنسـبة للحـزب والمجلـس، فـإن الأخـير مـا يـزال يـصر عـلى عـدم شرعيـة إعـلان "PYD" للفدراليـة، ويتهمـه بالبعد عـن المـشروع القومـي، والارتبـاط بأجنـدة خارجيـة تجعـل عملـه "بعيـدًا عـن تطلعـات الكـرد".

من "فدرالية" إلى "حقوق دستورية"

انخفاض سقف المطلب الكردي

مع تمسك حزب "PYD" بما أنجزه من مقومات لإقليم كردي وفق "فدرالية" في مستقبل سوريا، وإصرار المجلس الوطني الكردي على تثبيت مطالبته بالفدرالية كشكل حكم مستقبلي للبلاد، ينظر عدد من السياسيين والباحثين الكرد إلى القضية بشكل "أكثر واقعية" بالاستناد إلى الظرف الراهن، والمعطيات التي تفيد بصعوبة تحقيق هذا المطلب.

ومن هذا المنطلق، فإن التصور الكردي "الأحزابي" حول شكل الحكم، تراجع من تعزيز أهمية فكرة الفدرالية كضامن للحقوق الكردية في سوريا، إلى تقديم بعض التنازلات مقابل تحقيق توافقات مع الأطراف السورية تبعد الكرد عن دائرة الاتهام بتفتيت البلاد، وتضمن لهم بعض المصالح في حال الوصول إلى حل سلمي للصراع.

يشير الباحث في الشأن الكردي بدر ملا درويش إلى تغيّر في موقف النظام والموقف الروسي حيال الفدرالية، فالمعطيات في الأشهر الثمانية الأولى من 2017، أظهرت قبولًا أوليًا للتفاوض على نوعٍ من أنواع الإدارة الذاتية، لكن بعد استفتاء كردستان تبدل الأمر، إذ بدأ النظام يستخدم العبارات المحذرة من "خطط التقسيم"، وهدد المتجهين للانفصال بـ "المواجهة ومصير أسوأ من مصير إدارة إقليم كردستان العراق".

ويتحدث ملا رشيد لعنب بلدي عن موقف روسيا التي دعت إلى عقد "مؤتمر الشعوب" في مدينة "سوتشي"، ليتم تغيير عنوانه لاحقًا إلى "المؤتمر الوطني"، كما خفت حماسة التصريحات الروسية لصالح دفع النظام لقبول "الإدارة الذاتية" والتفاوض معها.

"خطوة إلى الوراء لا عودة إلى الصفر"

يرى الباحث ملا درويش أن "سوريا لن تعود إلى نظام الحكم المركزي السابق"، لكنه في الوقت ذاته يشير إلى أن ارتباط "حزب الاتحاد الديمقراطي" بحزب "العمال الكردستاني" في تركيا سيكون سببًا مهمًا لنقمة الدول الإقليمية التي "يمكنها الوصول لاتفاقية تقوض أي تهديداتٍ وجودية بالنسبة له".

وبالتالي فإن فكرة الفدرالية ليست خيارًا مضمونًا، ويمكن أن يتم استبدالها باللامركزية، عبر إقناع المعارضة بضرورة القبول باللامركزية السياسية، أو قبول النظام بأحد أشكال الإدارة الذاتية وضمان "أصوات ممثلي الإدارة الذاتية الحالية"، ضمن "البرلمان أو مجلس الشعوب السوري المستقبلي"، وفق وجهة نظر ملا درويش.

التعويل على "توافق إقليمي"

إلى جانب الإشارة للموقف الروسي المتغير حيال "حق الكرد في الحصول على إقليم ضمن سوريا"، فإن الولايات المتحدة التي تستمر في دعم الكرد عسكريًا لم ترحب بإعلان الفدرالية عام 2016، بل أكدت أنها "لن تعترف بأي مناطق للحكم الذاتي أو المناطق شبه المستقلة في سوريا"، وهو ما يمكن أن يوضع في إطار خذلان الولايات المتحدة المستمر للكرد.

لكن عضو اللجنة المركزية لحزب "يكيتي" الكردي في سوريا، عبدالله كدو، يرى أن "النجاح لمشروع النظام الفدرالي في سوريا يكون بممارسة القوى الرئيسية الفاعلة على الأرض، أمريكا وروسيا، تأثيرهما ودورهما المرجعي انطلاقًا من روح جنيف 1".

ومن الحلول التي اقترحها كدو، في حديثه مع عنب بلدي، "عقد مؤتمر سوري يشمل جميع القوى الوطنية الفاعلة، لوضع دستور جديد يحقق المصالح المشتركة لكل السوريين بعيدًا عن نزعات الاستئثار والإقصاء القومية والدينية وغيرها". من جانبه، يدعو سليمان أوسو، عضو المكتب السياسي لحزب "يكيتي"، وعضو لجنة العلاقات الخارجية للمجلس الوطني الكردي، الكرد إلى حضور كل المحافل الدولية "لنطرح قضيتنا بقوة، ونطالب بضمانات دستورية تضمن مستقبلنا"، معتبرًا أن "وحدة الكلمة والموقف الكردي لها تأثير قوي على المواقف الدولية والإقليمية، وكذلك على أطراف المعارضة والنظام أيضًا".

تطمينات: "لا نسعى للانفصال"

يرى الكاتب الكردي شورش درويش أن المخاوف من تقسيم سوريا في حال اعتماد الفدرالية غير واقعية، لأن "المناطق الكردية وذات الأغلبية الكردية، في حاجة ماسة للمناطق السورية كافة، وثمة علاقة متشابكة بين سكان تلك المناطق عربًا وكردًا وسريانًا آشوريين، وبالتالي فالمخاوف المتصلة بتقسيم سوريا لا أساس لها من الصحة".

شورش درويش
كاتب سوري

كما يربط درويش بين الفدرالية وتعزيز الروح الوطنية في سوريا، ذلك أن "الكرد يرغبون في طمأنة أنفسهم بعد عقود من الظلم المضاعف الذي تعرّضوا له، ولعلّ صيغة الحكم الذاتي تمثّل وسيلة اطمئنان فعّالة قد تعيد للكرد السوريين جزءًا من هويتهم الوطنية السوريّة، وتعيدهم إلى الوطن السوريّ بقدر معقول من المساواة والكرامة الإنسانيتين".

ورغم "التحديات التي تواجه الكرد ليدافعوا عن مشروعهم في اللامركزية، يبقى هذا المشروع رهين علاقتهم ببقية السوريين، ورهين موافقة السوريين عليه".

"كافة الأبواب مغلقة"

يستبعد رئيس تحرير صحيفة "كوردستان"، عمر كوجري، "أي انفراجة حقيقية على المستوى الكردي"، وذلك لأن "التحزب والمصالح الآنية والحساسيات قد فعلت فعلها الشنيع في الذاكرة الكردية، فقد وصل الأمر إلى حد العداوة الظاهرة لا المضمرة"، ويذهب إلى تحميل، وبصراحة، "سلطة الاتحاد الديمقراطي كامل الوزر، فلولا انفراده بالسلطة لكان الأمر مختلفًا".

ويذكر كوجري في لقاء مع عنب بلدي مجموعة من الأسباب التي تعيق الكرد عن الحصول على إقليم في سوريا، ومنها معاداة "PYD" للمعارضة ما يعيق التوصل إلى أي تفاهمات بين الجانبين، أما المجلس الوطني، ورغم تمثيله في المعارضة، إلا أنه لا يمكن أن يكون طرفًا مؤثرًا بسبب "الحصار الهائل من سلطة الأمر الواقع عليه".

ويضيف "أنا لست متفائلًا بتحقيق أي مكسب للكرد وكذا للمعارضة في التوصيف الباهت للواقع حاليًا، والنظام للأسف يستفيد من هذا الاستعداء المشترك بين المعارضة السورية والتشكيل السياسي الكردي في كردستان سوريا".

كيف ينظر سكان محافظة الحسكة إلى تجربة الإدارة الذاتية ومستقبل الفدرالية؟

في تشرين الثاني من عام 2013 أعلن حزب الاتحاد الديمقراطي عن إخضاع ثلاث مناطق تسيطر عليها "قوات سوريا الديمقراطية" للإدارة الذاتية، التي شكلت "نواة فدرالية" أعلن عنها بعد أقل من ثلاثة أعوام.

وأنشأت الإدارة الذاتية 22 هيئة تشمل قطاعات مختلفة من الدفاع إلى الشؤون الدينية، وترتبط بها "قوات سوريا الديمقراطية" (الذراع العسكرية لـ PYD)، و"قوات الأمن الداخلي" (أسايش)، و"قوات حماية المرأة" (YPJ).

حاول حزب الاتحاد الديمقراطي أن يثبت من خلال المؤسسات المرتبطة بالإدارة الذاتية قدرته على إدارة مناطق سيطرته، وتأمين الموارد المناسبة والخبرات والكفاءات لرفد جميع القطاعات الخدمية والعسكرية والمالية، لكن التجربة الناشئة تعثرت في مواطن عدة، وواجهت عراقيل كبيرة كان أهمها وجود مراكز للنظام في قلب مدينتي الحسكة والقامشلي، فرضت نفسها كصلة بالسلطة المركزية في قلب "إقليم مستقل".

وكانت عنب بلدي ناقشت في ملف سابق، نشر في العدد 295، ظروف نشأة الإدارة الذاتية، والقوانين التي فرضتها وما تبعها من تغييرات مجتمعية، إلى جانب مواردها المالية وكيفية تأمين الخدمات لسكان مقاطعاتها.

> الإدارة الذاتية استطاعت أن تجمع كل مكونات المنطقة وتمنحها حريتها في ممارسة دورها في بناء المنطقة، وأصبحت مناطقها مقصدًا للكثير من أبناء سوريا

ووفق وجهات النظر التي تعرفت عليها عنب بلدي خلال استطلاع للرأي في محافظة الحسكة، فإن هناك ارتياحًا عامًا من قبل الأهالي تجاه الحالة الخدمية التي توفرت في المحافظة بالمقارنة مع المحافظات السورية الأخرى خلال الحرب، فيما لم ير بعض المستطلعة آراؤهم أن استمرار "الإدارة الذاتية" وحصول الكرد على فدرالية أمر ممكن التحقق.

يعتبر المهندس الكردي هجار جزاع، من مدينة رأس العين، أن "الإدارة الذاتية" حققت بعض "الأهداف المعيشية للسكان كتوفير الماء والكهرباء والاستقرار".

المحامي العربي حسن علي العساف، من مدينة القامشلي، يوافق جزاع، ويشير إلى أن "الإدارة" تمكنت من سد الفراغ نتيجة غياب الدولة ومؤسساتها الحيوية وحمت الشعب والأملاك.

أما الناشطة العربية تقى حسن، وهي من سكان القامشلي، فتملك رأيًا مخالفًا، إذ تشير إلى أن "الإدارة الذاتية" لم تفِ بتأمين مستلزمات الحياة الضرورية من كهرباء وماء ووقود، كما عمدت إلى توظيف أشخاص يفتقرون الى الخبرة والكفاءة، رغم بعض الإيجابيات المتمثلة "بالحفاظ على الأمان في المنطقة قدر المستطاع وطرح أفكار لمشاريع تنموية".

وتبرر سولنار محمد، وهي ناشطة كردية من مدينة ديريك، عدم قدرة "الإدارة الذاتية" على توفير كافة متطلبات السكان بأن الظروف الحالية تمنع أي سلطة من الإيفاء بكافة المتطلبات، لكنها تشير في الوقت ذاته إلى أن محافظة الحسكة منطقة غنية بالثروات التي لا بد من استثمارها.

من الناحية الاجتماعية، يعتقد بهجت أحمد، وهو كاتب من مدينة ديريك، أن الإدارة الذاتية "استطاعت أن تجمع كل مكونات المنطقة وتمنحها حريتها في ممارسة دورها في بناء المنطقة، وأصبحت مناطقها مقصدًا للكثير من أبناء سوريا، في حين يعاني النسيج الاجتماعي السوري من التمزق بفعل الشحن الطائفي والعرقي".

بينما يرى آرام سركيس، وهو مواطن مسيحي من القامشلي، أن الإدارة الذاتية خلقت "واقعًا جديدًا ومغايرًا للخريطة السورية، عبر النهوض الفكري وتوفير الأمن والأمان، ونشر الوعي من خلال السماح للمنظمات بالعمل، وهي خطوات لنقل المجتمع إلى أولى معالم الدولة المدنية، ولو كان بسياج حديدي، وهذا مبرر في وقتنا الحالي نظرًا لغياب الروادع".

أما الناشط محمد مزهر، عربي من مدينة الحسكة، فلا يرى أي إيجابيات في تجربة "الإدارة الذاتية" التي "كان همها الوحيد هو جمع المال وإظهار نفسها بأنها ذات قوة وسلطة دون اعتبار للمواطنين".

كما انتقد مزهر إصدار الإدارة "قوانين غريبة عن منطقتنا دون دراسة قانونية أو واقعية كتلك المتعلقة بالتعليم وفرض اللغة الكردية، واعتبار (روج آفا) منعزلة تمامًا عن الخارج"، مضيفًا "من أعظم مصائبهم أنهم اعتبروا أن أبناء سوريا النازحين من محافظات مجاورة غرباء عن المنطقة ويجب أن يدخلوا بكفالة، وبنوا لهم مخيمات في البراري وكأنهم ليسوا سوريين".

وبينما يبدو المهندس الكردي نجدفان شاكر متفائلًا بحصول الكرد على فدرالية في مناطق "الإدارة الذاتية" الحالية وفق "المعطيات على الأرض"، يجزم مزهر أن حزب "الاتحاد الديمقراطي" لن يتمكن من تحصيل الفدرالية، لعدم وجود حاضنة شعبية يمكن أن تتبنى مشروعه، مع الإشارة إلى الظرف الدولي الذي يعيق قيام الفدرالية.

الناشطة الكردية سولنا محمد، تستبعد أيضًا إمكانية حصول الكرد على فدرالية كونها "تحتاج إلى اعتراف دولي، وهذا ما لم يحصل إلى الآن"، وتضيف "من الناحية السياسية لم نرَ مواقف جدية من الدول الأوربية، ناهيك عن الخلافات الكردية- الكردية، والتي تشكل أيضًا عائقًا في إنجاح مشروع الفدرالية".

بطاقات أسرية موحدة في المناطق "المحررة"

عنب بلدي – خاص

اعتمدت وزارة الإدارة المحلية في الحكومة السورية المؤقتة، نموذجًا موحدًا للبطاقات الأسرية في المناطق "المحررة"، عقب سنوات من الخلل الإداري في معاملات الأحوال المدنية كافة، في ظل خسارة كثيرٍ من العوائل لوثائقها الرسمية لأسباب مختلفة خلال سنوات الثورة السبع الماضية.

ولأول مرة منذ سنوات بدأ توزيع البطاقات الأسرية في محافظتي درعا والقنيطرة، الاثنين 13 تشرين الثاني، من خلال مديرية الأحوال المدنية التابعة للحكومة، وبالتعاون مع مجلسي المحافظتين ونقابة المحامين "الأحرار".

وباعتبارها الأوراق الثبوتية الوحيدة التي يعتمد عليها في إحصاء العوائل، وفي ظل صعوبة استصدارها من مؤسسات النظام السوري، كان من الضروري تفعيلها.

وقال وزير الإدارة المحلية في الحكومة المؤقتة، محمد المذيب، في حديث إلى عنب بلدي، إن البطاقات عُممت على كافة المحافظات، مؤكدًا أنها ستوزع بعد درعا في كل من حلب وإدلب والغوطة، لتشمل كامل المناطق "المحررة".

درعا تبدأ التوزيع

بدأ مجلس محافظة درعا "الحرة" إصدار بطاقات أسرية للأهالي في حوران والقنيطرة، للمرة الأولى منذ خروج هذه المناطق عن سيطرة النظام السوري، بعد إعلان بدء التوزيع من مقره في مدينة نوى.

وقال رئيس المجلس علي الصلخدي، في حديث إلى عنب بلدي، إن البطاقات حاجة ملحة ولبنة من لبنات المؤسسات الإدارية الثورية، التي يعمل عليها مجلس المحافظة "لتنظيم العمل الإداري على جميع الأصعدة".

وتحدث رئيس المجلس عن "آلاف حالات الزواج والطلاق، وولادة الآلاف من الأطفال حديثًا"، مؤكدًا أنه كان لا بد من تنظيم العملية وتسجيلهم ضمن البطاقات الأسرية، التي تأتي أهميتها في ظل فقدان الآلاف من القديمة إثر القصف واحتراق المنازل.

وعزا الصلخدي سبب تأخير استصدار البطاقات حتى اليوم، إلى أن "الحكومة المؤقتة لم تكن قد اعتمدت نموذجًا محددًا"، موضحًا "راسلناهم قبل قرابة ثمانية أشهر، حتى وصلتنا اليوم بعد اعتماد نموذج موحد".

تضم درعا والقنيطرة تسعة مراكز تتبع لمديرية الأحوال المدنية، اثنان منها في سويسة وحيران بالقنيطرة، بينما تنتشر مراكز درعا في كل من: نوى وطفس والجيزة وبصرى الشام والحراك، إضافة إلى مركزين قيد الإنشاء في كل من النعيمة وصيدا.

ووفق الصلخدي فإن بعض تلك المراكز يعمل منذ قرابة عامين وأخرى بدأت عملها قبل أشهر، موضحًا "يسجل الأهالي فيها أحداث الطلاق والزواج وواقعات الولادة، وتصدر عنها إخراجات القيد مجانًا، بينما تبلغ تكلفة استخراج البطاقة الأسرية ثلاثة آلاف ليرة سورية".

نقيب المحامين "الأحرار" في درعا، سليمان القرفان، قال لعنب بلدي إن النقابة كانت أول من بادر عام 2014، لافتتاح مراكز الأحوال المدنية في المنطقة، بدعم من الاتحاد الدولي للمساعدة القانونية، "لتكون البديل الحقيقي والفعلي عن التي تتبع للنظام".

وأشار إلى أن اعتماد النموذج من المديرية العامة للشوون المدنية، التابعة لوزارة الداخلية في الحكومة المؤقتة، جاء بعد الاتفاق مع كافة المراكز العاملة على كامل التراب السوري "المحرر".

البطاقات ضرورية

وحول أهمية إصدار البطاقات للأهالي، قال حمزة أبو زيد، مسؤول في منظمة "الحلم" الإغاثية العاملة جنوبي سوريا، إنها "ضرورية في إطار توزيع المعونات والتي يشترط للحصول عليها، توفر البطاقة في حال كانت المنظمة تتحرى الدقة في العمل وتتجنب الفساد".

وتحدث أبو زيد عن أن ضياع البطاقات القديمة أو تلفها، حرم الكثير من الأهالي التسجيل للحصول على الحصص الإغاثية، مشيرًا إلى أن المتزوجين خلال السنوات الماضية، لا يملكون دفاتر عائلة ويتجنبون استصدارها من مناطق النظام خوفًا من الاعتقال.

ووفق مسؤول المنظمة فإن اعتماد البطاقات يجب أن يتبعه تعميم للمنظمات العاملة في المنطقة، والذي يضمن اعتمادها باعتبارها وثيقة جديدة غير الصادرة عن مؤسسات النظام، لافتًا إلى أن بعض المنظمات لا تعترف بالوثائق الصادرة عن الحكومة.

ورأى أن تعامل المنظمات مع المجالس المحلية، والتي تتبع بدورها للحكومة المؤقتة، سيسهل الاعتراف بالوثائق التي تصدرها ومنها البطاقات الأسرية الجديدة.

حملة توعية قانونية وسياسية للمرأة في الغوطة الشرقية

عنب بلدي – خاص

من حملة التوعية القانونية والسياسية في الغوطة الشرقية تشرين الثاني 2017 (عنب بلدي)

حضرت ديمة (35 عامًا) المحاضرة الأولى من حملة التوعية القانونية والسياسية للمرأة في الغوطة الشرقية، باحثة عن فائدة لم تكن تعرفها، ضمن سلسلة من المحاضرات التي تحتضنها بلدة كفربطنا، برعاية منظمة "اليوم التالي"، منذ الخميس 9 تشرين الثاني، لتنتهي في 19 من الشهر الجاري.

تركزت المحاضرة على التعريف بأحكام الخطبة وعقد الزواج، ووفق ما قالت ديمة لعنب بلدي، فقد تعلمت أحكامًا جديدة، مؤكدة أنها "لاحظت ازدياد أعداد الحاضرات مع كل طرح لقضية جديدة"، وتوافقها منال، عضو مكتب المرأة في البلدة.

ورأت منال أن المحاضرات "مهمة باعتبارها تعرفنا بالحقوق والواجبات ضمن الشرع والقانون بكل وضوح"، موضحة "طرحنا موضوع تعدد النساء لأول مرة وناقشناه بكل سرور وحصلنا على الفائدة المرجوة".

الحملة بدأت تحت عنوان "لمحة عن الحياة الشخصية للمرأة بنظر الشرع والقانون"، معتمدة خمسة محاور: آثار عقد الزواج وحقوق الزوجين، انحلال العقد، السياسة والمرأة، وأهمية عمل المكاتب في المجالس المحلية.

وأدارت "اليوم التالي" أكثر من حملة، غطتها عنب بلدي في مدينة دوما خلال الفترة الماضية، وقال مسؤول التواصل في "اليوم التالي"، ثائر حجازي، إن الحملة تأتي "بعد الدور الناجح للمنظمة من خلال إدارة أكثر من حملة كانت مفيدة".

واعتبر حجازي أن تعريف النساء بأن لهن أحقية بالترشح للانتخابات "حققت إنجازًا"، موضحًا "اليوم هناك تسع سيدات في مجلس دوما المحلي، بعد سلسلة من النشاطات النوعية المفتوحة في الغوطة".

لم تكن نسبة الحضور في الجلسة الأولى جيدة، إلا أنها ووفق مسؤول التواصل اختلفت في الجلسات التالية، ليصل العدد إلى أكثر من 35 سيدة.

ودعا حجازي إلى تفعيل مكاتب المرأة في المجالس، "بشكل فعلي وليس ظاهري لاستجلاب الدعم"، مطالبًا بزيادة الأنشطة وخاصة في الأمور القانونية، وأكد أن "أي مشكلة تواجه المرأة يمكن أن نساعد بها من خلال الحقوقيين العاملين في المنظمة".

نساء في ريف حمص يشكلون تجمعًا ضمن مجلس المحافظة

عنب بلدي – ريف حمص

"من حقنا أن يكون لنا كيان يمثلنا وهذا ما نأمله في التشكيل الجديد"، كلمات عبرت بها ناشطات ونساء من ريف حمص الشمالي، تعليقًا على تشكيل مجموعة من النساء في ريف حمص الشمالي، تجمعًا ضمن مجلس المحافظة "لتطوير وتنظيم العمل النسوي".

تشكّل المكتب التنفيذي للتجمع بشكل مؤقت من عشرين امرأة، يدرن مكاتب ضمنه، باعتباره "منظمة مجتمع مدني مستقلة"، بينما طلب مجلس المحافظة من إدارته وضع مشروع نظام داخلي، قبل عرضه للتصويت وإقراره، على أن يُشكل مكتب تنفيذي دائم خلال ستة أشهر، ليكون الجهة المعنية بأمور المرأة منذ اليوم.

وتمنت من استطلعت عنب بلدي آراءهن من النساء شمالي حمص، أن يراعي التجمع الجديد قضاياهن ويهتم بها ويأخذ مطالب المرأة على محمل الجد لتحصيل حقوقها.

تقول رئيس التجمع ابتسام محمود، في حديث إلى عنب بلدي، إنه يعنى بتسليط الضوء على معاناة المرأة والطفل، "للنهوض بها من خلال مشاريع وأنشطة تعتمد على تحديد دقيق للحاجات، من قبل مجموعة من المختصات في مجال المرأة".

ويهدف التشكيل الجديد لمحو الأمية لدى المرأة في ريف حمص، والعمل على تطوير قدراتها من خلال برامج توعية ثقافية واجتماعية وصحية وتربوية وتعليمية، ما يضمن لها قنوات للمشاركة في كافه الفعاليات، وفق محمود.

يدرس التجمع مشاريع تمكين المرأة، التي تضمن تأهيل الكوادر التخصصية من النساء وزجها لتكون عضوًا في المؤسسات المدنية والتعليمية، وتقول مسؤولة التواصل رغدة الموسى، لعنب بلدي إن كوادره "ستبذل أقصى طاقاتها لتكون اليد المساندة للمرأة في كافة المجالات".

وترى الموسى أن المشاريع التي سيبدأ بتفيذها "لمساندة المرأة"، ستحمل الإجابة عن جديته في العمل وتوفيره الخدمات للنساء في المنطقة.

لم يبدأ التجمع عمله الفعلي على الأرض، إلا أن الناشط وائل جمعة من مدينة الرستن، يعتبر أنه ضروري لتحصيل حقوق المرأة والطفل أكبر ضحايا الحرب، بعد سبع سنوات من الثورة السورية.

ويشير وائل في حديثه لعنب بلدي، إلى أن للمرأة الحق في التوظيف وملاحقة قضية الزواج المبكر وقضايا أخرى تشعر بأنها مظلومة فيها"، متمنيًا أن يكون التجمع "محامي دفاع شرس عنها".

تعبيرية: تجهيز ملعب لأطفال مدينة الرستن شمالي حمص من قبل فريق "أطفالنا" التطوعي - 10 تشرين الثاني 2017 (عنب بلدي)

مصابو التوحد في سوريا.. أطفال

هو لا يعبأ بالمحيط، فله عالمه الخاص، متعايش مع ذاته، ولا يميل للاختلاط مع الآخرين أو الاتصال بالناس حتى لو كانوا مقربين، له روتينه الخاص الذي لا يقبل له بديلاً، فأكبر جحيمه هو تغير الظروف والأماكن والبيئة، فكيف إذا اضطر لترك كل ما اعتاد عليه، وتغيير بيته وبلده مرغمًا، مع ظروف الحرب وقسوة المعيشة.

عنب بلدي – نينار خليفة

لا توجد إحصائيات عن عدد الأطفال السوريين المصابين بالتوحد، إلا أن تقديرات منظمة الصحة العالمية تشير إلى أن طفلًا واحدًا من بين كل 160 طفلًا يصاب بأحد اضطرابات طيف التوحد في العالم.

"الأوتيزم" أو التوحد هو نوع من الإعاقات التطورية والتي تحصل بسبب عطب معين في الجهاز العصبي المركزي، وتؤدي إلى الانعزال وتأخر أو تراجع بالمهارات اللغوية والاجتماعية، وعدم المقدرة على التكيف مع العالم المحيط.

سعد.. تجربة ملهمة

سعد طفل سوري اضطرت عائلته لترك البلد بسبب ظروف الحرب، وانتقلت إلى العيش في تركيا، وهو ما شكل نقطة التحول في حياته.

كان عمر سعد سنتين وأربعة أشهر، عندما انتقل للعيش في اسطنبول مع عائلته، وحينها بدأت علامات التغيير تظهر عليه بعد أن كان طفلًا اجتماعيًا، وفي البداية لم تأخذ عائلته هذه التغييرات على محمل الجد، وعزت سبب ما حدث لتأثير صدمة الغربة المفاجئة.

ولكن سعد عندما بلغ الثالثة من عمره توقف عن الكلام بشكل نهائي ومفاجئ، ولم يعد يستجيب للنداء، فكان ذلك مؤشرًا مرعبًا لعائلته التي عملت على مساعدته على الكلام مجددًا وعلى التواصل، كما حاولت دمجه مع مجموعة من الأطفال السوريين من عمره، الأمر الذي لم ينجح بل زاد الوضع سوءًا، إذ صار سعد ينفر من الأطفال، ويخاف من الازدحام، ولا يستجيب للتغيير.

تروي والدة سعد، وهي خريجة قسم علم الاجتماع وصاحبة الباع الكبير في مجال التربية والتعليم، لعنب بلدي، "بدأنا باستشارة الأطباء في تركيا وعبر الإنترنت، وتضارب تشخيصهم لحالة سعد إلى أن عرضناه على بروفيسور في طب أعصاب الأطفال بجامعة تركية وهو الذي أكد إصابة سعد بالتوحد".

وتابعت "مررتُ بحالة من الإنكار بينما كانت عائلتي تحاول مساعدة سعد، وبدأت أشعر بالرعب حين كان يكبر أمامي وينمو نموًا لا يشبه نمو الأطفال العاديين".

وتحدثت والدة سعد عن معاناة كبيرة واجهتهم في رحلة العلاج، تمثلت بعدم وجود مراكز عربية متخصصة بهذه الحالات، وغياب الكفاءات من الأطباء العرب، بالإضافة لمتاجرة البعض الآخر والذين وصفتهم "بالدجالين" لتزويرهم الشهادة وادعائهم الكفاءة، أما المراكز التركية فهي على سوية عالية لكن حاجز اللغة كان العائق إذ يتوجب التعامل مع طفل التوحد بلغته الأم.

مركز لمعالجة المرض

هذه التحديات دفعت عائلة سعد لافتتاح مركز "أنا بخير" المتخصص، والذي تأسس بجهود فردية، بعد أن تلقى مجموعة من المتطوعين تدريبًا خاصًا مع خبير متخصص عبر الإنترنت لمدة خمسة أشهر.

وشمل التدريب 90 ساعة تعليمية نظرية، ترافقت مع اختبارات وتطبيقات عملية على حالة سعد.

وحول الخدمات التي يقدمها المركز، أوضحت أم سعد "نستقبل الحالات بالمركز على مرحلتين، الأولى مجانية وتستمر لمدة ثلاثة أشهر نقوم فيها بدراسة حالة كل طفل ووضع خطة خاصة به، والعمل وفق تلك الخطة، أما المرحلة الثانية فهي مأجورة ويخضع خلالها الطفل لتقييم كامل بالتعاون مع الأهل للتأكد من تطوره الحركي والمعرفي ويتم إعطاؤه حصصًا تعليمية ضمن برنامج أسبوعي أو ثلاث جلسات في الأسبوع، ولكل طفل معلمة خاصة، ويتم التركيز على تعليمه مهارات التقليد ليتمكن من تدبير شؤونه الخاصة بنفسه".

وأردفت "يوجد في المركز حاليًا أطفال من عمر 5 سنوات إلى 10 يتلقون التعليم والتأهيل والتدريب، ولدينا قابلية لاستقبال الأعمار من 3 إلى 13 عامًا، ويتكون الفريق من معلمين وخريجي تربية وعلم نفس".

وتحدثت أم سعد عن منجزات عظيمة قامت بها الأمهات في مجال تطوير مهارات أبنائهن المصابين بالتوحد، إذ إن منهم من استطاع متابعة دراسته والحصول على شهادة التعليم الأساسي في سوريا رغم كل الصعوبات المحيطة، ومنهم من تطوع في الكشافة وأخذ يشارك في نشاطاتهم.

أما سعد فقد أنهى مؤخرًا منهاج اللغة العربية للصف الأول الابتدائي ما عدا مادة الرياضيات، وبدأ بمنهاج الصف الثاني، كما أنه طور مهاراته التعبيرية وصار يتكلم جملًا كاملة يعبر فيها عن نفسه وعن احتياجاته، كما أن لسعد موهبة عالية في الرسم على الحاسوب، يطورها بشكل يومي ويعبر من خلالها عن عالمه وأفكاره وأحاسيسه.

أسباب التوحد

تشير التقارير العلمية إلى وجود عدة عوامل على الأرجح تزيد احتمال إصابة طفل باضطراب طيف التوحد، وتشمل العوامل البيئية والوراثية، وذلك عبر التأثير في نمو الدماغ بوقت مبكر.

وبحسب منظمة الصحة العالمية، من الصعب تحديد اضطرابات طيف التوحد لدى الطفل قبل بلوغه سن 12 شهرًا، ولكن يمكن تشخيصها بصورة عامة عند بلوغه سن العامين، ومن السمات المميزة لظهور المرض لديه التأخر أو التراجع المؤقت في تطوير مهاراته اللغوية والاجتماعية وتكرار القوالب النمطية في سلوكياته.

أعراض التوحد

الدكتور مضر حبار أوضح لعنب بلدي أنه على الرغم من أن لكل حالة توحد تفردها، إلا أن هناك تفاصيل تتعلق بالمهارات الاجتماعية واللغوية والسلوكية تبدأ بالظهور على الأطفال منها:

- مريض التوحد يحب أن يظل وحيدًا، ولا يفضل الوجود بين الأطفال أو اللعب معهم، ولا يتجاوب مع المحيط.
- يوجد لديه مشاكل في النطق، وقد يفقد القدرة على نطق كلمات أو جمل معينة كان يعرفها في السابق.
- يمكن أن يكون لديه سلوك تكراري مقيد وحركات في الجسم أو أصوات يكررها.
- لا يوجد لديه تواصل بصري.
- لا يحب الاحتضان ويرفض التواصل الجسدي وينكمش على نفسه.

ماذا عن العلاج؟

الدكتور حبار أشار إلى أنه لا يوجد علاج دائم بل عرضي، ويحتاج مريض التوحد إلى رعاية طوال فترة حياته.

وبالإضافة لعلاج أمراض النطق واللغة، والعلاج التعليمي والتربوي، توجد أنظمة غذائية خاصة تعتمد على منتجات القمح والإكثار من أكل التمر والجوز، بالإضافة لعلاجات دوائية ومتممات غذائية تؤخذ في حالات خاصة كوجود أنشطة عدوانية أو فرط نشاط.

وأكد الدكتور مضر أن أفضل علاج يمكن أن يتلقاه المصاب يكون من خلال مراكز متخصصة، وهي ما يُفتقر وجودها في سوريا، وخاصة في ظل ظروف الحرب.

مراكز علاج التوحد في إدلب

في محافظة إدلب بالشمال السوري يوجد مركزان مختصان بعلاج التوحد في كل من أريحا وحزازين ولكن خدماتهما توقفت حاليًا، وفق ما بيّن الطبيب عماد بيطار لعنب بلدي.

وأوضح بيطار أن الخدمة في إدلب تقتصر حاليًا على العيادات النفسية للحالات التي تكون بحاجة لعلاج دوائي عرضي، مع خدمة التشخيص والتثقيف النفسي للأهل عن المرض، والتعاون معهم بكيفية احتواء الطفل والتعامل معه.

وعن الخدمات في الشمال السوري لفت إلى أن هناك عيادات خاصة لأطباء نفسيين في ريف إدلب الشمالي وسراقب وأطمة، كما تقدم خدمات في مركز الصحة النفسية بسرمدا والعيادات النفسية في مخيم "الكرامة 1" و"الكرامة 2".

وأشار الدكتور إلى عدم توفر إحصائيات جديدة عن حالات الإصابة بالتوحد، ولكن وبحسب منظمة الصحة العالمية تتضاعف حالات التوحد في فترات الحروب.

وأوضح أن ظروف الحرب والخوف والتنقل المستمر والنزوح المتكرر، تؤثر

"ثورة المتة"..
صوت الثورة في مناطق النظام

يلاحظ المسافر من دمشق إلى مدن الساحل السوري، كمية صور قتلى قوات الأسد على أبنية وجدران القرى ذات الغالبية العلوية، لدرجة الاعتقاد أنه لم يتبقَ رجل واحد يقطن في المنازل، فهم إما في القبر أو على الجبهة.

عنب بلدي – نور دالاتي

وفق إحصائية روسية نشرت في نيسان الماضي، فإن 150 ألف شاب من الطائفة العلوية قتلوا خلال الأعوام الستة الماضية، ومن المرجح أن يكون هذا الرقم غير دقيق وأقل من الأعداد الحقيقية، لكن هذا الواقع لم يحرك اعتراضات ملحوظة على سياسة النظام في التفريط بطائفة مقابل الاحتفاظ بالسلطة.

الموافقة على التضحية الكاملة والإذعان لـ "القائد الخالد" استمرا على نفس الوتيرة خلال الأعوام الستة الماضية، ولم يعكر صفوهما إلا حالات "انقطاع المتة" عن الأسواق، وهو ما كان فوق طاقة احتمال قسم كبير من موالي الأسد، الذين وجدوا أنفسهم مجبرين على الوقوف في طوابير طويلة لشراء مشروبهم المفضل.

ومع تفاقم أزمة المتة مؤخرًا في سوريا، نتيجة احتكار بعض التجار لكميات كبيرة من المادة في المستودعات، بدأت أصوات موالي الأسد تعلو مطالبة بـ "مواجهة الفساد" وتخليص المدنيين من حكم "تجار الأزمات" المقربين من المؤسسة العسكرية.

ما زاد الطين بلة، هو أن حكومة النظام لم تستجب للمطالب، ولم تتمكن من حل أزمة المتة، بل دعا وزير التجارة، عبد الله الغربي، إلى مقاطعتها من أجل إجبار التجار على تخفيض سعرها، مثيراً عاصفة من الانتقادات حول عجز حكومته عن ضبط السوق، وبالتالي استمرار حرمانهم من المتة.

وكانت أزمات المتة أخذت وتيرة تصاعدية منذ عام 2012، واستمر الارتفاع حتى

زادت الحرب عزلتهم

أطفال سوريون يعودون إلى المدرسة في وادي البقاع اللبناني (يونيسيف)

بشكل مباشر على مصابي التوحد، فضلًا عن ندرة الخدمات المقدمة لهم، نظرًا لخروج معظم الشرائح التي كانت مهتمة بتقديم هذه الخدمات خارج البلاد.

وأشار الطبيب بيطار إلى أنه منذ العام الماضي وبالتعاون مع منظمة الصحة العالمية يتم التدريب على برنامج "رأب الفجوة" وخدمات الصحة النفسية وبعض الاضطرابات العصبية والإدمان.

ويوجد تقريبًا نحو 50 طبيبًا مدربًا يمارسون خدمات الصحة النفسية وفق منظومة رأب الفجوة، وفي هذه المنظومة يوجد ما له علاقة بما يسمى بالاضطرابات النمائية ومن ضمنها طيف التوحد.

> أفضل علاج يمكن أن يتلقاه المصاب يكون من خلال مراكز متخصصة، وهي ما يفتقر وجودها في سوريا، وخاصة في ظل ظروف الحرب

وتركز الخدمات المقدمة على التثقيف النفسي للأهل وتدريبهم على الاعتناء بأطفالهم، ليصبحوا قادرين على تدريب أبنائهم على تلبية احتياجاتهم اليومية حتى يتمكنوا من الاستقلال بأكلهم وبلباسهم ونظافتهم الشخصية.

كما أن هناك خدمات خاصة توجه للمدرسين ومدراء المدارس، في سبيل رفع الوعي بأهمية دمج هؤلاء الأطفال في التعليم العام، والاستمرار في التعليم إلى أقصى مدة تسمح فيها حالاتهم، وأيضًا توعية الأساتذة للتعامل مع الأطفال في الصف، وإعطائهم المزيد من الاهتمام، واستخدام أساليب التعزيز الإيجابي السلوكي.

وركز الطبيب بيطار على أهمية اهتمام الأهل بأنفسهم وليس فقط إيلاء اهتمامهم بأطفالهم المصابين، وألا يكون ذلك الاهتمام على حساب خصوصية ونشاطات وعلاقات الأهل، لأنه مع طول الوقت يمكن أن تنضب الطاقة الموجودة لديهم.

وأكد أيضًا على أهمية عدم التركيز على الطفل الذي لديه اضطراب وإهمال الأطفال السليمين، الأمر الذي يؤدي إلى تأخر الطفل السليم عن باقي أقرانه لأن الأهل لا يقدمون له الاهتمام الكافي.

مركز لاستقبال حالات التوحد في ريف درعا

وفي درعا جنوبي سوريا تواصلنا مع مركز "التربية الخاصة للإعاقة السمعية والنطقية والذهنية" في قرية معربة بالريف الشرقي للمحافظة.

وأفادنا أحمد الحمصي، مدير المركز، أنه تم استقبال خمس حالات توحد هذا العام تتراوح أعمارهم ما بين خمس إلى عشر سنوات من الذكور والاناث.

ولفت إلى أن المركز يعتمد على تعليم أطفال التوحد عبر نشاطات حركية ورياضية وترفيهية، إلى جانب توفير خدمات الدعم النفسي.

وأشار إلى استجابة الكثير من الحالات للعلاج في ظل تضافر الجهود بين عاملي المركز والأهالي.

ويقدم المركز خدمات لحالات الصم والبكم والإعاقات السمعية والنطقية والذهنية، وقد لوحظ تطور وضع العديد منهم، وبعدها أرسلوا إلى المدارس الحكومية للاندماج مع أقرانهم من الطلاب في نفس الأعمار.

اندلاع المعارك في مدينة يبرود في منطقة القلمون الغربي قرب دمشق عام 2014، ما أدى إلى انقطاع المتة بشكل كامل عن الأسواق لتركز معامل تعليب المادة، المستوردة من الأرجنتين، في تلك المدينة.

أما الأزمة الأخيرة فبدأت بعد أن تحركت وزارة التجارة في حكومة النظام وأصدرت قرارًا يقضي بتخفيض سعر علبة المتة (300 غرام)، إلى النصف، لتصل إلى 250 ليرة سورية، وهو ما لم يرض موزع المتة الرئيسي في سوريا، رئيس مجلس إدارة "مجموعة كبور الدولية"، أديب كبور، الذي دعا الوزارة إلى التراجع عن قرارها لأنه "غير قابل للتطبيق أبدًا".

الحالة أثارت غضبًا شعبيًا عكسته وسائل التواصل الاجتماعي، عبر رصد حركة السوق السوداء، ودعوة المدنيين للضغط على حكومة النظام للتحرك، بعد نشر مقاطع فيديو لمئات المواطنين العالقين في طوابير بانتظار الحصول على المتة، وآخرين يركضون وراء شاحنات نقل المتة، ما وصفته صفحات موالية بـ "الذل" الذي تمارسه حكومة النظام على شعبها.

هذا "الذل" مرتبط من وجهة نظر بعض الموالين بتغاضي النظام عن منحهم حقوقهم مقابل المحافظة على مصالح شخصيات اقتصادية وأخرى على صلة بقوات الأسد، إذ اتهمت بعض الصفحات الموالية الغربي بأنه "اعتذر" لكبور ولم يجبره على الالتزام بالقرار الجديد، لكون الأخير" مرتبطًا بشخصيات عسكرية ومدنية رفيعة المستوى".

مقابل أزمة المتة التي مسّت أهالي الساحل السوري في صلب عاداتهم، كانت أزمات معيشية أخرى قد طالت مختلف مناطق النظام، كانقطاع المازوت والكهرباء والماء، لكن صوت الموالين للأسد اختار المتة كمبرر لثورته على "الظلم والفساد".

وقد يبدو الأمر مبررًا كون "كأس المتة" يدخل في صلب التكوين الثقافي لمدن الساحل السوري، ويرسم أسلوب حياتهم، بل حتى يتدخل في تراثهم الشعبي وإنتاجهم الثقافي، لدرجة أن أحدهم كتب قصيدة نعى فيها المتة، وآخر نسج لها قصيدة غزل.

لكن الغريب أن تصبح علبة "خارطة الخضراء" قضية رأي عام، وشعارًا لـ "رفض الخنوع" يتبناه أشخاص كانوا لمدة ستة أعوام على أهبة الاستعداد لتقديم الأرواح والتضحية كواجب وطني.

وفيات سوريا..
تجاهلتهم الصحف الورقية فأصبحوا "أونلاين"

عنب بلدي – رهام الأسعد

وجدت صفحة "الوفيات" لنفسها مكانًا في الصحف الورقية العربية والعالمية، عبر عقود من الزمن، وأصبحت نمطًا سائدًا يُدرّس في كليات الإعلام باعتباره جزءًا من مكونات الجريدة الورقية، مثلها مثل الصفحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بل وأكثر قراءة منها .

"من مات ولم ينعَ في صحيفة الأهرام لم يمت"، سادت هذه المقولة في مصر بعد قرن ونصف عززت خلاله صحيفة "الأهرام" المصرية ضرورة الإعلان عن الوفيات بشكل يومي، بل وعززت معه الفروقات الطبقية بين المواطنين، بعد أن أصبح النعي في الجرائد واجبًا اجتماعيًا على العائلات المرموقة والقوى السياسية والشخصيات البارزة وأقربائها.

ومع ذلك لم تتعد "صفحة الوفيات" كونها مساحة إعلانية ينظر لها كأي مساحة إعلانية تجارية أخرى في الصحيفة الورقية.

في مصر صحيفة "الأهرام"، في بريطانيا "تايمز"، في الكويت "الأنباء"، في الأردن "الرأي" وفي لبنان "النهار".

أما في سوريا، لم تجد صفحة "الوفيات" لنفسها مكانًا في الصحف الرسمية، التي اكتفت عبر تاريخها بنشر "شكر على تعزية"، أصبح عرفًا لدى العائلات السورية الكبيرة، التي حمّلت نفسها "بروتوكول" شكر كل من قدم واجب العزاء لفقيدهم، عبر الصحف الرسمية.

في السنوات السبع الأخيرة، التي شهدت مقتل ما يزيد عن نصف مليون سوري، ولد نمط جديد من الإعلان عن الوفيات في سوريا، أخذ منحى "رقميًا" مختلفًا بشكله عن تلك الصفحات، إلا أنه بجوهره أدى نفس مهامها، ويزيد.

صفحات وفيات، ولكن هذه المرة "أونلاين"، استجابت للأمر الواقع الذي فرضته الشبكة العنكبوتية، وبالتحديد مواقع التواصل الاجتماعي، كما استجابت لمتغيرات أخرى طرأت على السوريين أنفسهم، وجعلتهم متوزعين في مشارق الأرض ومغاربها.

ورغم أنها لم تعتمد أسلوبًا موحدًا يحدد هويتها، وانتشرت في فضاء لا يحكمه قانون أو أسلوب أكاديمي، صنفت صفحات الوفيات "أونلاين" نفسها بنفسها، تبعًا للمناطق السورية والقوى المسيطرة فيها، وتبعًا لمواقف السوريين السياسية.

بعضها اختص بنعي الموتى المدنيين في مدن وقرى محددة داخل سوريا، مثل صفحة "وفيات حماة" و"وفيات النبك" في "فيس بوك"، والتي تجاوز عدد متابعيها 50 ألف متابع، وأخرى وضعت على عاتقها مسؤولية إيصال نبأ مقتل العسكريين، ومنها صفحة "شهداء طرطوس" و"الصفحة الأولى لشهداء الوطن".

من وجهة نظر خبير مواقع التواصل الاجتماعي، طارق جزائري، فإن صفحات الوفيات تلك لم تأت بهدف تجاري لسحب البساط من صفحة الوفيات الورقية أو لتجسيد الفروقات الطبقية بين العائلات السورية، بل أتت استجابة لواقع اللجوء السوري الذي لم يعد يعرف فيه اللاجئ السوري أين ومتى توفي أحد معارفه داخل البلد.

تلك الصفحات تقدم معلومات تفصيلية عن سبب الوفاة ومكان العزاء، مرفقة بصورة شخصية للمتوفى وصورة عن النعوة الورقية الملصقة على جدران الشوارع العامة.

جزائري اعتبر في حديثه لعنب بلدي أن ميزات عدة حملتها صفحات الوفيات في "السوشال ميديا"، تجعلها مخولة بفرض نفسها وبقوة، لأسباب لخصها في قلة التكلفة وسرعة الانتشار وسهولة الوصول لأقرباء المتوفى مهما بعدت المسافات.

كما أنها توفر للسوريين في الخارج إمكانية التفاعل مع الخبر وتقديم التعزية "إلكترونيًا"، وتأدية واجبهم الاجتماعي تجاه أهل الفقيد بكتابتهم تعليقات أسفل الخبر تحمل عبارات "رحمه الله" و"إنا لله وإنا إليه راجعون".

فيما قد تحمل صفحات كهذه طابعًا أمنيًا، من وجهة نظر الخبير في مواقع التواصل الاجتماعي، بقوله "في حال كان الميت مطلوبًا للأمن أو قتل على يد جهات أمنية داخل سوريا، فإن ذويه يخافون من نعيه في الشارع، ما يضطرهم للجوء إلى هذه الصفحات".

ومن مجمل التحولات المتسارعة نحو عالم "الأونلاين"، بما فيها التسوق والإعلان والإعلام، وضع الموت قدمًا له في هذا المضمار، معلنًا استجابته لظروف فرضتها الحرب في سوريا، عبر فرضه نمطًا تجاهلته الصحافة السورية الورقية لسنوات.

سرطان الثدي.. ما أسبابه وما أعراض الإصابة؟

يعتبر سرطان الثدي أشيع السرطانات التي تصيب النساء في جميع أنحاء العالم، إذ يشكل 16% من جميع السرطانات التي تصيبهن. ورغم الإنجازات الكبيرة في مجالي التشخيص المبكر والعلاج لهذا المرض، إلا أن نسبة انتشاره ماتزال مرتفعة إلى حد ما، وقد كان الكشف عن سرطان الثدي سابقًا يعني استئصال الثدي بالكامل، أما اليوم فإن التطور في وسائل التشخيص والعلاج خفض عدد الوفيات الناجمة عن هذا المرض، ولم تعد عمليات استئصال الثدي تجرى إلا في حالات نادرة.

د. كريم مأمون

ما أسباب الإصابة بسرطان الثدي؟

في معظم الحالات، ليس واضحًا السبب الذي يجعل خلايا سليمة في نسيج الثدي تتحول إلى خلايا سرطانية، ولكن قد تحدث الإصابة نتيجة أحد سببين:

1. الوراثة: 5 - 10% من حالات سرطان الثدي تعود إلى أسباب وراثية تنتقل عن طريق الأب أو الأم.

وليس بالضرورة أن تصاب المرأة الحاملة للجينات المعدلة بسرطان الثدي لأن هناك عوامل أخرى تساعد على نشوئه، ولكن خطورة الإصابة ترتفع للضعف عند وجود مصابة من أقارب الدرجة الأولى (الأم أو الأخت أو الابنة)، وترتفع الخطورة أيضًا مع وجود مصابة من قريبات الدرجة الثانية (الخالة أو العمة أو الجدة).

2. وجود عيوب (خلل) جينية غير وراثية: معظم العيوب الجينية ذات الصلة بمرض سرطان الثدي مكتسبة ولا تنتقل بالوراثة، وقد يعود سبب هذه العيوب إلى التعرض للأشعة خاصة في مرحلة نمو الثدي وتطوره (الطفولة أو المراهقة)، أو جراء التعرض لمواد مسببة للسرطان (مثل بعض الهيدروكربونيات الموجودة في التبغ واللحوم الحمراء المتفحمة).

ما العوامل التي تزيد من خطر الإصابة؟

العمر: يزداد خطر الإصابة بالسّرطان كلّما تقدّم الشّخص في العمر، ويُعتبر من هم بعد سنّ الخمسين أكثر عرضةً للإصابة به.

السوابق: تزداد احتمالية الإصابة بسرطان الثّدي إذا كانت المريضة قد عانت منه وتم استئصاله، أو عانت من اضطرابات الثدي الحميدة مثل التهاب الثدي الكيسي، أو كانت مريضة بالداء السكري.

الوراثة: تزداد احتمالية الإصابة إذا وجدت حالات عانت من هذا المرض في أفراد العائلة.

الحيض المبكر: يؤثر ارتفاع هرمون الإستروجين على أنسجة الثدي سلبًا، وبالتالي تزداد احتمالية الإصابة بالسرطان للفتيات اللواتي بدأت دورتهن الشهرية قبل سن الثانية عشرة.

الوصول إلى سن الإياس (انقطاع الطمث) في سن متأخرة نسبيًا: تزداد احتمالية الإصابة عند من تستمر دورتهنّ ما بعد الخامسة والخمسين.

الإنجاب المتأخر: فكلما تأخرت المرأة في الإنجاب تعرض الجسم للمزيد من هرمون الإستروجين، فيرفع من نسبة الإصابة بالسرطان.

العلاج بالهرمونات البديلة: استخدام الأدوية الهرمونية مدة تزيد على عشر سنوات تؤثر سلبًا على خلايا الجسم ونظامها، وخاصة عند النساء اللواتي يتناولن هرمون الإستروجين، وحبوب منع الحمل.

عدم الإنجاب: الولادة تحمي من الإصابة بالسرطان، فكلما قلت حالات الولادة ارتفعت احتمالية الإصابة بسرطان الثدي.

العلاج بالأشعة: التعرض للأشعة، خاصة على منطقة الصدر، يؤثر سلبًا على الخلايا ويساعدها على الخروج عن نمطها، وبالتالي تشكل الخلايا السرطانية.

نمط الحياة: قلة ممارسة الرياضة، والجلوس لفترات طويلة، والعمل بنظام المناوبة.

العادات السيئة: كالسمنة والوزن الزائد، والتدخين، والمشروبات الكحولية، وارتفاع محتوى الدهون في النظام الغذائي، وقد يلعب نقص تناول اليود في النظام الغذائي دورًا في ذلك أيضًا.

التعرض البيئي لبعض المواد الكيميائية: مثل المذيبات العضوية، وعدد من المبيدات الحشرية، ومركبات ثنائي الفينيل متعدد الكلور، والهيدروكربونات العطرية متعددة الحلقات.

عوامل أخرى: تصنف أقل أهمية مما سبق، مثل البشرة الداكنة، والسكن في المدينة.

ما أعراض سرطان الثدي؟

أعراض المرض المتقدم والمنتشر: آلام العظام، نقص الوزن والهزال، تورم الذراع، تقرحات الجلد فوق الورم.

أما الأعراض المبكرة لسرطان الثدي فتشمل:

أول علامة ظاهرة لسرطان الثدي هي وجود كتلة ضمن أنسجة الثدي تختلف عن النسيج الطبيعي له.

إفراز الثدي لمادة شفافة، ويمكن أن تكون مشابهة للدم من الحلمة، ومن الممكن أن تكون صفراء أو خضراء أو حتى بيضاء تشبه الصديد.

تغير واضح في حجم أو شكل الثّدي، وربما تلاحظ المريضة الفرق ما بين حجم أو لون الثديين، وقد تلاحظ زيادة في حجم واحد من الثديين.

تجعد سطح جلد الثدي، وظهور احمرار مشابه لقشرة البرتقال.

تراجع في الحلمة وتسننها. وقد تلاحظ المريضة تغيرًا في مكان الحلمة، إما إلى اليمين أو الشمال، مع ظهور تسننات واضحة على سطح الثدي، وذلك بمجرد اللمس.

تسطح الجلد الذي يغطي الثّدي، وقد يؤدي جفاف الثدي إلى تسطحه، ويمكن للمريضة أن تلاحظ ذلك من خلال مقارنة ملمسه بملمس الثدي الآخر.

آلام في الصدر أو الإبط غير مرتبطة بفترة حيض المرأة، حيث تختلف آلام سرطان الثدي عن آلام فترة الحيض بأن آلام الحيض تختفي بمجرد انتهاء الحيض، بينما آلام سرطان الثدي تبقى مستمرة طيلة الوقت.

تورم في إحدى الإبطين أو حول الترقوة، وظهور انتفاخ واضح يمكن رؤيته لدى المريض.

ولا يمكن الاعتماد على الشعور بألم في الثدي لتحديد ما إذا كان الشخص مصابًا بسرطان الثدي أم لا، ولكن قد يكون مؤشرًا مهمًا لوجود مشكلات صحية أخرى في الثدي.

أخيرًا، نؤكد أن معظم هذه الأعراض يمكن حدوثها في أمراض الثدي الحميدة غير السرطانية، ووجود هذه الأعراض لا يجزم بوجود سرطان، لكنها تنذر باحتمالية الإصابة بسرطان الثدي، ما يستوجب التوجه إلى أقرب مركز طبي متخصص للقيام بفحوصات حول سرطان الثدي.

ما هو سرطان الثدي؟

هو أحد الأورام الخبيثة، ويعرف بأنه نمو غير طبيعي للخلايا المبطنة لقنوات الحليب أو لفصوص الثدي، وفي الأغلب يبدأ الورم في قنوات نقل الحليب فيسمى سرطان القنوات، وأحيانًا يبدأ في الفصوص الصغيرة فيسمى السرطان الفصي، وبجزء بسيط يبدأ في بقية الأنسجة، كما تستطيع الخلايا السرطانية الدخول إلى القنوات اللمفاوية والانتشار من خلالها إلى العقد اللمفاوية الموجودة تحت الإبط، ومن ثم إلى أعضاء الجسم الأخرى عن طريق الأوعية اللمفاوية أو الأوردة الدموية.

ولا يقتصر سرطان الثدي على النساء فقط، فقد يصيب المرض أي رجل، خاصة بين سن الستين والسبعين من العمر، إلا أن المرأة أكثر عرضة لسرطان الثدي بـ 100 مرة من الرجل، وتشير الدراسات إلى أن امرأة واحدة من بين كل ثماني سيدات معرضة للإصابة بسرطان الثدي في فترة ما من حياتها.

دراسة: البكتيريا قد تساعد في محاربة السرطان

تسعى شركات التكنولوجيا الحيوية إلى استخدام الباكتيريا كعقاقير مضادة للسرطان، بعد أن كشفت دراسة عن أنواع بكتيريا معوية مفيدة في علاج المرض الخبيث.

وتأمل الشركات أن تساعد الأدوية المطورة عن طريق البكتيريا الجهاز المناعي لتحفيزه على الاستجابة للعلاجات الحديثة، وفق ما نقلت وكالة "رويترز"، الأربعاء 15 تشرين الثاني.

وستبدأ شركة "سيريس ثيرابيوتكس" الأمريكية قريبًا بإجراء تجارب سريرية على أدوية من إنتاجها، عبر التعاون مع مركز "إم. دي أندرسون" لعلاج السرطان، ومعهد "باركر" لعلاج السرطان بالوسائل المناعية.

وقال الرئيس التنفيذي لشركة "سيريس"، روجر بوميرانتس، إن الهدف الآن تقييم إمكانية طرح علاج يعتمد على البكتريا إلى جانب أحد العلاجات المناعية، بعد التجارب، وفق "رويترز".

وكان خبراء من "إم. دي أندرسون" أعلنوا عن فوائد البكتيريا المعوية المفيدة في دورية ساينس العلمية هذا الشهر.

وهذا ما دفع بعدة شركات أمريكية وفرنسية للتسابق من أجل إنتاج أدوية تعتمد على البكتيريا، لا سيما بعد أن استطاع العلم توظيفها في علاج أمراض أخرى غير التهاب القولون التقرحي، والتهاب القولون الغشائي، والتهاب الأمعاء.

وتعتبر منظمة الصحة العالمية أن السرطان ثاني سبب رئيسي للوفاة في العالم، وقتل عام 2015 نحو 8.8 مليون إنسان، ومن المتوقع أن ترتفع نسبة الإصابة به إلى 70% خلال العقدين المقبلين.

بعد التصوير وقبل المونتاج (1)

كيف تنظم فيديوهاتك بعد التصوير؟

بعدما تعرفنا على مهارات وأدوات تساعدك في التخطيط لتصوير القصص والمقابلات، وطرقًا لتلافي أكثر الأخطاء شيوعًا في عالم التصوير، نتعرف اليوم على مهارات تساعدك في تنظيم ملفاتك قبل البدء بالمونتاج.

عنب بلدي – تميم عبيد

تنظيم الملفات

في بداية عملك كمصور أو كمحرر فيديو قد تعمل مع القليل من المواد المصورة لتخرج منها تقارير وقصصًا ناجحة، لكن مع الوقت تتراكم لديك الكثير من المواد غير المنظمة، ما قد يجعل عقلك مشوشًا وقد تفقد مواد ضرورية. العمل المنظم من البداية هو أفضل طريقة لحفظ أرشيف أعمالك من الضياع وهو أكثر سهولة بالبحث لاحقًا، إذا كنت تريد التعديل على مشروع معين أو أردت استخدام لقطات من مشروع قديم.

المشاهدة والتفريغ

تعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل التي تساعد محرر الفيديو لاحقًا أثناء عملية المونتاج، وتضع فيها علامات وتوصيفات دقيقة لكل ما قمت بتصويره في موقع التصوير، كما أنها مهمة لاحقًا عند العودة لهذه الملفات أو عند البحث عن شيء محدد ضمنها، فلن تضطر إلى مشاهدة جميع المواد المصورة لتجدها.

يكون ذلك بتدوين وصف بسيط لكل ما يحدث في كل لقطة على حدة، باستخدام ورقة وقلم، أو مستندات "Word" أو "Excel"، أو برنامج إلكتروني خاص. سجل اسم الملف ورقمه، واكتب التوقيت Time Code لكل وصف في الملف، ولكل بداية ونهاية لقطة، إذا كنت تعتمد أسلوب التصوير المستمر في الموقع، صنف اللقطات بحسب الجودة والأهمية ليتمكن محرر الفيديو من انتقاء اللقطة الأفضل بسهولة.

أما المرحلة الأخيرة فهي بناء التقرير النهائي باستخدام هذه الرموز وإعطائها لمحرر الفيديو.

Offload

أداة سهلة الاستخدام وتعمل مع جميع أنواع الصيغ وبطاقات الذاكرة، تقوم بنسخ جميع الملفات إلى قرص التخزين المخصص لديك، ما عليك سوى إدراج كرت الذاكرة في الكمبيوتر، وافتح برنامج Offload، وبعدها اختر الوجهة التخزينية. يتيح هذا البرنامج إمكانية إنشاء نسخة احتياطية إضافية إلى قرص آخر، اضغط Start لتبدأ عملية النسخ.

Post Haste

هو برنامج بسيط ومفيد لتنظيم بيئة العمل الخاصة بك من خلال تنظيم ملفات المشاريع كل على حدة. يمكنك فتح ملف خاص لكل مشروع، وتسميته مع تسمية الجهة التي تعمل لديها (في حال كنت تعمل بشكل مستقل مع زبائن مختلفين)، بالإضافة إلى ترقيم المشروع (إذا كان لديك أكثر من مشروع لذات الجهة). كما يمكنك البرنامج من إنشاء ملفات فارغة للبرامج التي ستعمل عليها، Premiere أو AfterEffects والبرامج الشهيرة الأخرى، وتقوم بتسميتها تلقائيًا باسم المشروع.

سينما

"الرجل ذو القلب الحديدي"

مقاومة التشيك لـ "شبيه الإنسان" النازي

يقوم فيلم "The Man With The Iron Heart" (الرجل ذو القلب الحديدي)، على رواية قصتين حقيقيتين بالتوازي، تستمران بالتطور إلى أن يحدث التصادم الدامي بينهما.

القصة الأولى تروي صعود راينهارد هايدريتش من ضابط مطرود من الكلية الحربية لتعدد علاقاته النسائية، إلى أقوى وأعنف ضابط مخابرات نازي. ويُعرف هايدريتش بعدة ألقاب من بينها ما أطلقه عليه أدولف هتلر، والذي يقتبس منه الفيلم اسمه، "ذو القلب الحديدي".

تولى هذا الضابط عمليات القتل السرية التي احتاجها هتلر لتثبيت حكمه، ليس ضد اليهود فقط، بل ضد النازيين أنفسهم، وكل من شك بتشكيله خطرًا على القائد.

أحكم هايدريتش قبضته على تشكوسلوفاكيا عقب احتلالها من قبل النازيين، وكان يعمل على خطة تقضي بإبادة يهود أوروبا المقدر عددهم بـ 12 مليون إنسان، وهي العملية المعروفة بالمحرقة أو "الهولوكوست".

في الأثناء كانت المقاومة التشيكية قد أعدت جنديين في لندن وأرسلتهم إلى العاصمة براغ، لدعم المقاومة على الأرض، لكن هايدريتش تتبع بدأب آخر ثلاثة ملوك تشيكيين وقضى عليهم، لتأتي التعليمات من لندن "اقتلوا هايدريتش".

كانت الأمة التشيكية قد انهارت تمامًا بمقتل آخر ملوكها، وأعلن النازيون انتهاء المقاومة، حتى يلتقي أبطال القصتين وجهًا لوجه، في العملية التي عُرفت باسم "Anthropoid" (شبيه الإنسان)، وتنقلب الأمور رأسًا على عقب.

دفعت تشكسلوفاكيا ثمنًا باهظًا لهذه العملية، فأبيدت قريتان عن بكرة أبيهما، وأعدم الألوف بحثًا عن رجال المقاومة.

ينتمي الفيلم إلى نوع "السيرة الذاتية" المعروفة أيضًا باسم "البيوغرافيا"، ويختصر جدلية الصراع بين ضباط المخابرات بكل تناقضاتهم بين تعذيب البشر، وممارسة حياة عادية وأليفة مع أسرهم وأبنائهم، وبين شباب المقاومة الذين تتأرجح أحلامهم بالحرية فوق صخرة جنون الحكام.

كتاب

الطوق الأحمر

محاكمة لأخلاقيات الحرب

ل جان كريستوف روفان

أكثر ما يلفت النظر في كواليس رواية "الطوق الأحمر" هي أن فكرتها انطلقت أثناء تغطية كاتبها الفرنسي جان كريستوف روفان، أثناء وجوده في الأردن لمراقبة تطور الثورات العربية، وتقديم تغطية صحفية لها لصالح الجريدة التي يعمل لها.

وأثناء الليل قصّ له مصور الجريدة، الذي رافقه في هذه المهمة، ما جرى مع جده في الحرب العالمية الأولى، ليأخذ روفان هذه الحكاية ويحولها إلى عمل روائي إنساني بحبكة تشد القارئ من أول صفحة حتى آخر نقطة في العمل.

وأتت الرواية إدانة لتاريخ الحرب وأخلاقياتها وانصياع الجنود فيها لأوامر القادة، بشكل يخلع عنهم إنسانيتهم وهم يفتكون بأخوتهم في الجهة المقابلة من الجبهة.

ولإيضاح هذه الفكرة تنقسم بطولة الرواية بين الجندي (جد مصور الصحيفة)، ومحقق عسكري، وكلب يقف طوال الوقت بالقرب من السجن الذي احتجز فيه العسكري.

خلال صفحات الرواية يتكشف دور الكلب في الحرب، والسبب الذي دفع الجندي الذي حاز وسام الشرف لدفاعه عن الأمة إلى الانفجار ضد الحرب، بل ووصفه لكل من شارك بها بالأخلاق الحيوانية، بينما يوضح أن الكلب كان مخلصًا لأخلاقه أكثر من كل الجنود الذين شاركوا في المعركة.

تتميز الرواية عمومًا بطابع ساخر، وفي نفس الوقت فلسفلي تأملي بالظروف التي تدفع بالبشر إلى شن الحروب ضد بعضهم البعض، دون أي مراعاة لحكمة العقل، وقدرة العاطفة على تقبل الآخر، بحيث يُصبح القتل والإجرام هو الحل الوحيد للتعايش، وبذلك يفقد الإنسان الميزة الوحيدة له التي تفرقه عن الحيوان.

صدرت الرواية باللغة العربية عام 2015 بترجمة من ريتا باريش، ويُعتبر كاتبها واحدًا من أبرز الروائيين الحديثين في فرنسا.

	4	6			2			
			4	3	7			1
3							2	
			8	6			1	3
	3						5	
2	8			5	3			
	1							5
5			7	9	8			
			1			8	3	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

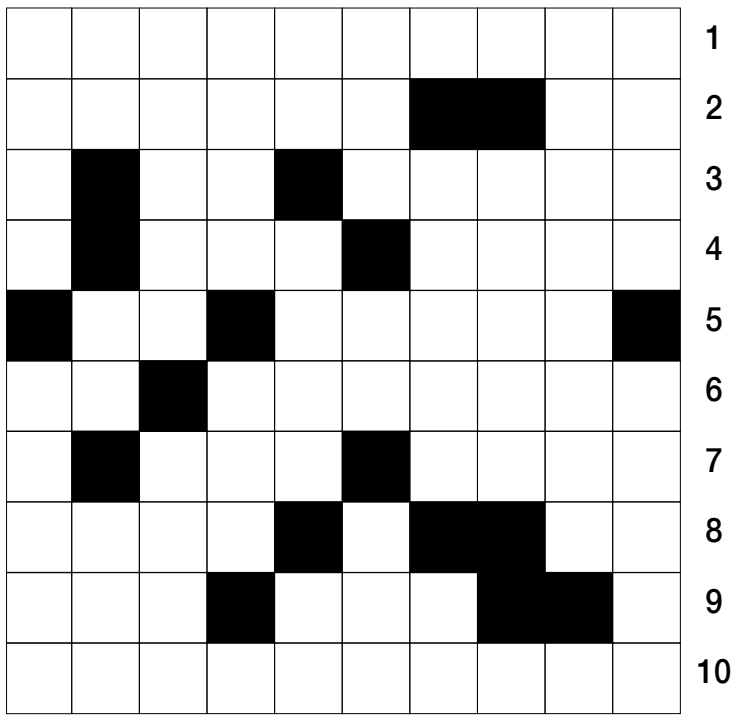

أفقي
1. ملاكم أميركي مسلم معتزل
2. جديد باللغة الفرعونية القديمة - أول من اكتشف كروية الأرض عمليا
3. يهبن بلا مقابل - صوت الضحك
4. هلن التراب (فى البئر) - يخبئ شيئًا خلسة
5. مارسن - حرف جزم
6. يجمعون المال والذهب (معكوسة) - دار حول اشيء
7. حياه (مبعثرة) - مواطنو أكبر دولة آسيوية مساحة
8. أرشد إلى الشيء المطلوب - اسم فرس تسببت في حرب 40 سنة بين القبائل العربية
9. عشر مئات – ما يدره الثدي قبيل الولادة وبعدها مباشرة
10. من مكونات الدم ونقصه ناتج عن الأنيميا

عمودي
1. على رأس العمل - صرخ باسمه
2. عالم مصري حاصل على نوبل
3. نضاحك ونلقي الطرائف بيننا
4. ذات حنان ومودة
5. حشرات ذات نظام اجتماعي دقيق - نصف قالت - نظف القطن من البذور
6. متشابهان - ينفي علمه بالشيء - ثلثا ثلة
7. يعمل بتعب وكد - مادة مطهرة للجروح توجد في ماء البحر
8. حلقات معدن متشابكة - من أقطاب البطارية
9. نصف واحد - سئم - ودى
10. نزيل الأوساخ - مقاتلون غير راجلين

حلول العدد السابق

9	7	8	4	2	2	1	6	5
2	5	3	1	8	6	7	4	9
6	1	4	5	7	9	3	2	8
7	8	6	3	5	1	2	9	4
3	4	9	7	2	8	5	1	6
5	2	1	9	6	4	8	3	7
4	3	7	6	1	5	9	8	2
8	9	5	2	4	3	6	7	1
1	6	2	8	9	7	4	5	3

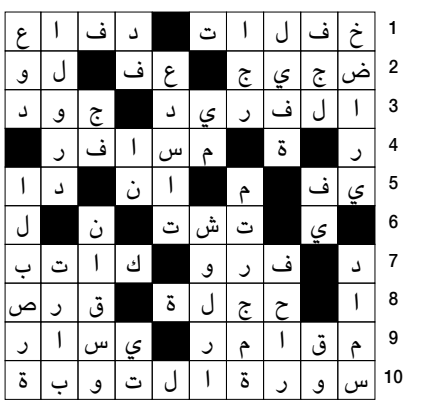

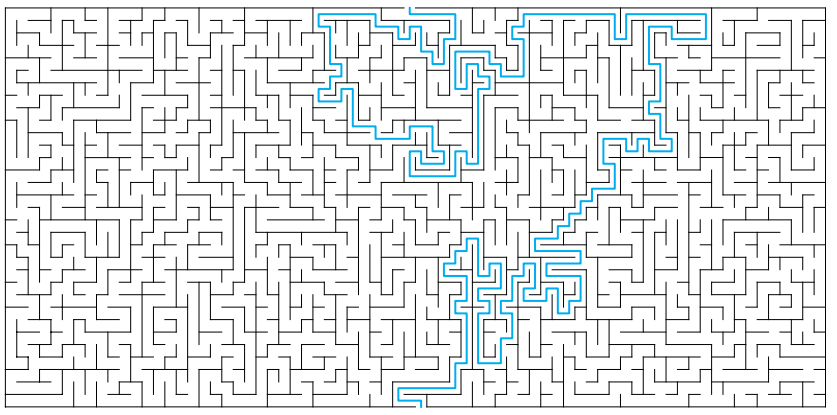

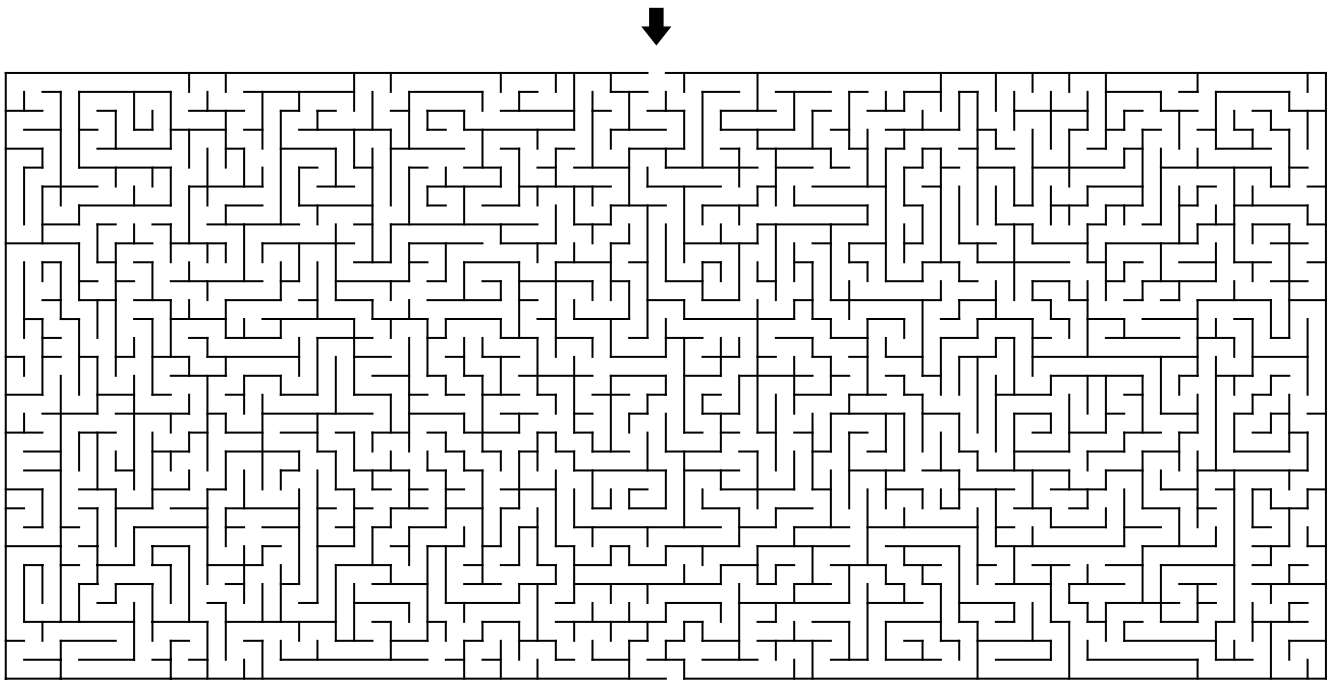

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

المنتخبات العربية ونهاية "الأداء المشرّف"

عروة قنواتي

لطالما وجه الإعلام العربي كل متابعيه للإيمان بجدوى المشاركة المشرّفة "والمشرّفة فقط "، فيما يخص أي وجود عربي لمنتخبات كرة القدم في مونديال كأس العالم، وأذكر الراحل عدنان بوظو الذي أصدر مطبوعًا عن مشاركة المنتخب التونسي في مونديال الأرجنتين 1978، أطلق عليه "تونس صيحة العرب في الأرجنتين".

المشاركة المشرّفة هي التمهيد الأمثل لدى الإعلام الرسمي والرياضي العربي قبل صدمة "إمكانية المنافسة والخروج المبكر"، ومعه حق إعلامنا العربي، رغم التخشب الذي يطاله منذ عشرات السنين وحتى اليوم، فقد شاركت المنتخبات العربية وسجلت وجودها في 12 مونديال عبر سبعة منتخبات هي: مصر، تونس، المغرب، الجزائر عن عرب إفريقيا، والسعودية، العراق، الكويت، الإمارات عن عرب آسيا. ولم تصل في كل مشاركاتها إلا إلى الدور الثاني من مونديال أمريكا 1994، عبر السعودية التي خسرت أمام السويد بنتيجة 3 1-، وعبر الجزائر في مونديال البرازيل 2014 وخسرت أمام ألمانيا بهدفين لهدف.

فعلًا تبدو عبارات "الرؤوس المرفوعة والمشاركة المشرّفة وتسجيل الوجود في العرس العالمي"، هي الأنسب ضمن هذه النتائج وتاريخ المشاركات.

ماذا يحدث الآن؟

يحدث أن أربعة منتخبات عربية تأهلت، ولأول مرة إلى مونديال روسيا 2018، هي تونس، المغرب، السعودية، مصر، واللافت في تأهل المنتخبات الأربعة أنها لم تأت في ملحق أو مباريات فاصلة، أبدًا، المنتخبات العربية الإفريقية انتزعت صدارة المجموعات، والسعودية من عرب آسيا انتزعت البطاقة الثانية خلف اليابان وأجبرت أستراليا على خوض الملحق فيما بعد.

يحدث أن عددًا من اللاعبين العرب أصبحوا محط أنظار العالم والصحف والمسابقات الكروية الكبرى في إسبانيا وإيطاليا وإنكلترا، والتعويل عليهم واجب وضرورة لانتشال المشاركات العربية من بند "المشرّفة والرؤوس المرفوعة" إلى "المنافسة وتسجيل الحضور وانتزاع التأهل من مرحلة إلى مرحلة " .

أعرف أن هذا الكلام صعب المنال في المرحلة الحالية.. وأن تأهل المنتخبات العربية باستمرار لا يعني وصولهم إلى الحد الكافي من التطور وقدرة قراءة شكل المنافسة في المونديال.

إلا أن أسماء لامعة كأمين بن عمر، يوسف المساكني، مهدي بن عطية، أشرف حكيمي، حكيم زياش، محمد صلاح، محمد النني، وفهد المولد، قادرة على أن تكون مفتاح حلول مدربيها للعبور نحو الدور الثاني في المونديال، ولا نستطيع فقط أن تقول إن أي تطور للكرة العربية يأتي بفضل تراجع مستوى المنتخبات المعروفة.. لا.. لا يمكن حساب الأمور بهذه الطريقة، ولا يمكن إضاعة التعب الذي بذله أبناء الجزائر في مواجهتهم أمام ألمانيا في 2014، ألمانيا التي احتاجت إلى شوطين إضافيين لإيقاف المد الجزائري غلبت البرازيل بنتيجة ثقيلة وانتزعت كأس العالم في اللقاء النهائي من الأرجنتين.

يجب أن نقفز فوق حلم "الطفرة" وإمكانية الظهور بأداء مشرّف وتمثيل جيد للكرة العربية، يجب أن تنتهي هذه العبارات وهذه اللغة، هل نحتاج إلى الفوز ليتحول إعلامنا الى حجم الإنجاز؟ نعم نحتاج الانتصار والتأهل، نحتاج أن تحسب المنتخبات في دور المجموعات حساب المنتخبات العربية، لعل هذا المونديال يسجل رقمًا جديدًا للكرة العربية بعد التأهل الأول بأربعة منتخبات. بانتظار أن يتحول الحلم إلى حقيقة.

بنهاية حزينة ومليئة بالدموع، أنهى أسطورة حراسة المرمى الإيطالي، ن، مسيرته الكروية باعتزاله اللعب دوليًا، عقب فشل المنتخب الإيطالي في التأهل إلى نهائيات كأس العالم التي ستقام في روسيا الصيف المقبل.

أسطورة إيطاليا يعتزل

خلفاء بوفون في الدفاع عن مرمى "الآزوري"

إيطاليا تعادلت مع نظيرتها السويد سلبًا دون أهداف في إياب ملحق التصفيات الأوروبية المؤهلة لمونديال 2018، الذي أقيم الاثنين 13 تشرين الثاني، على أرضية ملعب "جوسيبي مياتزا"، لتتأهل السويد مستفيدة من نتيجة الذهاب والتي انتهت بفوزها بهدف دون مقابل.

ولأول مرة منذ 60 عامًا يغيب "الآزوري" الإيطالي عن كأس العام لتكون صفعة قوية للجماهير عامة، وللحارس الكبير بوفون بشكل خاص، والذي كان يأمل أن ينهي مسيرته في مشاركة سادسة بالمونديال قبل اعتزاله.

وعقب المباراة وبدموع منهارة ودع بوفون ملاعب كرة القدم الدولية ليعلن اعتزاله، قائلًا إنها "مباراتي الأخيرة في صفوف المنتخب الوطني، أترك تشكيلة مليئة بالمواهب، وستقول كلمتها في المستقبل"، مضيفًا "لا أشعر بالأسى تجاه نفسي بل تجاه الكرة الإيطالية، لقد فشلنا في أمر يعني الكثير على الصعيد الاجتماعي، وواثق من وجود مستقبل لكرة القدم الإيطالية لأننا شعب يملك كبرياء وتصميمًا، وبعد السقوط نجد دائمًا وسيلة للنهوض".

بدأ بوفون (39 عامًا) سيرته الرياضية في اللعب بخط الوسط، إلا أنه توجه إلى حراسة المرمى فيما بعد، وشارك لأول مرة مع منتخب إيطاليا في نهائيات كأس العالم نسخة 1998 في فرنسا، ليصبح الحارس الأول ويدافع عن المرمى خلال النهائيات اللاحقة.

وخاض بوفون 175 مباراة دولية وحاز على عدة ألقاب مع ناديه "يوفنتوس" الإيطالي أو على المستوى الفردي، لكن أغلى لقب كان بطولة كأس العالم في نسخة ألمانيا 2006، ليصبح أسطورة الكرة الإيطالية.

واليوم وبعد اعتزال الأسطورة بدأ تداول أسماء الحراس في إيطاليا، الذين يمكن أن يخلفوا بوفون ويدافعوا عن مرمى الآزوري ومن بينها.

جيانلويجي دوناروما

يعتبر دوناروما خليفة بوفون في الملاعب بحسب الوسط الرياضي الإيطالي لما يتمتع به من قدرات كبيرة أهلته للدفاع عن نادي أي سي ميلان الإيطالي في سن مبكرة، إذ كانت أول مشاركة له ضد ريال مدريد الإسباني في 2015، وكان عمره آنذاك لا يتجاوز 16 عامًا.

وتوقع بوفون له مستقبلًا كبيراً، وقال خلال اعتزاله إن هناك مواهب ستقول كلمتها في المستقبل من بينها جيانلويجي دوناروما.

ماتيا بيران

سطع نجم حارس نادي جنوى الإيطالي خلال 2013، الأمر الذي أدى إلى استدعائه إلى القائمة الأولية للمنتخب الايطالي قبل مونديال البرازيل في 2014.

ويعتبر بيران (25 عامًا) من الحراس الذين يمكن أن يخلفوا بوفون لما يتمتع به من قدرات تؤهله للدفاع عن مرمى الآزوري، خاصة وأنه كان أحد اللاعبين الأساسيين في نهائيات كأس الأمم الأوروبية في نسخة 2016، وقد توقع له بوفون مستقبلًا كبيراً إلى جانب دوناروما.

سيلفاتوري سيريجو

يعتبر سريجو الأقرب إلى خلافة بوتين في الوقت القريب لما يتمتع به من خبرات إذ يبلغ من العمر 28 عامًا، ولعب في صفوف نادي باريس سان جيرمان قبل الانتقال إلى نادي تورينو الإيطالي.

كما يمتلك خبرة دولية إذ مثل منتخب إيطاليا في العديد من المناسبات كان أولها في عام 2010 أمام منتخب ساحل العاج.

مونديال بيديا

خامس مشاركة للأخضر السعودي في كأس العالم

أقل من سبعة أشهر تفصل عشاق كرة القدم عن أهم حدث رياضي في العالم وهو نهائيات كأس العالم التي ستستضيفها روسيا في الفترة من 15 حزيران حتى 15 تموز العام المقبل.

واكتمل عقد المنتخبات المتأهلة للمشاركة في النهائيات، الأسبوع الماضي، بوصول 32 منتخبًا، 13 منتخبًا من أوروبا إلى جانب الدولة المستضيفة روسيا، وثلاثة من أمريكا الشمالية، وخمسة من قارات آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية.

وستسلط عنب بلدي الضوء على كل منتخب من المنتخبات بحسب التصنيف العالمي للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، الشهر الماضي، بدءًا من صاحب المركز الأخير وحتى الأول، والبداية مع المنتخب السعودي الذي يتربع بالمركز 63 بتصنيف "الفيفا".

الأخضر السعودي

بلغ المنتخب السعودي نهائيات كأس العالم، في أيلول الماضي، كأول منتخب عربي، بعد حصوله على المركز الثاني في المجموعة الثانية من تصفيات آسيا، ليصعد إلى جانب اليابان إلى النهائيات.

وحصد الأخضر السعودي 19 نقطة من ستة انتصارات، وتعادل واحد، وثلاث هزائم كانت أمام اليابان والإمارات العربية المتحدة وأستراليا، التي تفوق عليها الأخضر بفارق الأهداف وتأهل مباشرة إلى النهائيات، في حين تأهلت أستراليا بعد فوزها في الملحق الآسيوي على سوريا والعالمي على هندوراس.

وتعتبر هذه المشاركة الخامسة للسعودية في المونديال، إذ تأهلت أول مرة إلى مونديال أمريكا عام 1994، وتمكنت من بلوغ دور 16 قبل أن تخسر مع السويد بنتيجة ثلاثة أهداف مقابل هدف.

وفي نسخة فرنسا 1998 كانت المشاركة الثانية للسعودية، قبل أن تشارك للمرة الثالثة في نسخة كوريا الجنوبية واليابان 2002، والرابعة في ألمانيا 2006، وخرجت في جميعها من الدور الأول.

وبعد انقطاع عن نسختي 2010 في جنوب أفريقيا و2014 في البرازيل، عادت للمشاركة الخامسة لها في مونديال روسيا 2018.

وجاءت السعودية في المجموعة الرابعة في تصنيف "فيفا" قبل إجراء القرعة، إلى جانب صربيا ونيجيريا وأستراليا واليابان والمغرب وبنما وكوريا الجنوبية.

ولم يفز المنتخب السعودي بأي مباراة في النهائيات الثلاثة الأخيرة التي شارك بها، بينما تعادل في 98 مع جنوب أفريقيا، وفي نسخة 2006 مع تونس.

كما تعرض إلى خسارة بنتائج كبيرة على يد منتخبات أوروبية كان أكبرها في مونديال 2002 عندما خسر أمام ألمان بنتيجة ثمانية أهداف دون مقابل، وفي مونديال 2006 خسر أمام أوكرانيا بأربعة أهداف مقابل لا شيء.

أبرز اللاعبين

وخاض المنتخب السعودي المباراة الأخيرة في التصفيات أمام منتخب اليابان بتشكيلة ضمت عبد الله المعيوف وياسر الشهراني وأسامة هوساوي وعمر هوساوي ومنصور الحربي وعبد الله عطيف وسلمان الفرج ويحيى الشهري ونواف العابد وتيسير الجاسم ومحمد السهلاوي.

وفي قائمة الاحتياط كل من ياسر المسيليم ووليد عبد الله وعبد الله الزوري ومعتز هوساوي ومحمد آل فتيل وسعيد المولد وعبد الملك الخيبري وعبد الفتاح عسيري وفهد المولد وحسين المقهوي وسالم الدوسري وناصر الشمراني.

ومن أبرز اللاعبين نواف العابد وفهد المولد وياسر الشهراني، إضافة إلى محمد السهلاوي الذي نال لقب هداف تصفيات كأس العالم برصيد 16 هدفًا إلى جانب الإماراتي أحمد خليل، بالتساوي مع النجم البولندي روبيرت ليفاندوفسكي.

كما سجل السهلاوي أكبر عدد أهداف في مباراة واحدة، عندما سجل خمسة أهداف في مرمى تيمور الشرقية في المرحلة الثانية للتصفيات، في المباراة التي انتهت بعشرة أهداف سعودية دون مقابل.

ويأمل الشارع العربي أن يقدم ممثل العرب، إلى جانب مصر وتونس والمغرب، مستوى يليق به ويتأهل إلى مستويات متقدمة من النهائيات.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 19 تشرين الثاني/نوفمبر 2017
العدد 300 - السنة السادسة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

"حراس" تنظم معرضًا لذوي الاحتياجات الخاصة في الغوطة

عنب بلدي – الغوطة الشرقية

بالروح والمعنويات العالية واجه بعض الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة في الغوطة تخلفهم العقلي والجسدي، فأثبتوا قدرتهم على الانخراط في المجتمع، ونافسوا أشخاصًا طبيعيين، من خلال مجموعة من الأعمال اليدوية والرسومات، التي عرضت تحت اسم "سأكون" في الغوطة الشرقية.

استمر المعرض على مدار ثلاثة أيام، لينتهي الاثنين 13 تشرين الثاني، وتقول لينا بوبس، مديرة قسم التعليم الخاص في مكتب حماية الطفل، المدعوم من شبكة "حراس" الراعية للمعرض، إن الأطفال المشاركين تنوعت إعاقاتهم بين التأخر الذهني ومتلازمة دوان والتوحد والإعاقات الحركية.

كانت المشاركة صعبة على أطفال طيف التوحد، وفق لينا، ليعمل 12 طفلًا مع كوادر المكتب التعليمية، في إنتاج مجموعة من الأعمال على مرحلتين، تشرحهما المسؤولة لعنب بلدي، وتمثلت الأولى بنشاطات جرت في النادي الصيفي، بين تموز وأيلول الماضيين. مرحلة التحضير قبل البدء استمرت حوالي 20 يومًا، ويقول الفنان أكرم سويدان (أبو الفوز)، الذي شارك في تنسيق المعرض، إن الفكرة بدأت بمعرض مصغر خاص بالأطفال، مضيفًا لعنب بلدي "اشترطت أن يكون على مستوى الغوطة، وتضمن أشغالًا يدوية ومجسمات ورسومات، من صنع الأطفال".

بعد اكتمال الأعمال، نسق سويدان طريقة العرض، مصنفًا اللوحات "بحسب القدرة والإبداع"، ويشير إلى أن الأعمال اليدوية جمعت في لوحات كبيرة "لتعبر عن قصة طفل أو مدينة أو وطن"، معتبرًا أن المعرض "ممتاز من ناحية الفكرة ومضمونها، بغض النظر عن الأعمال المعروضة، كونها صنعت بمساعدة الكوادر للأطفال".

انعكاس هذه المعارض على الأهالي "إيجابي"، وفق رؤية "أبو الفوز"، باعتباره جرى في بيئة محاصرة تفتقد لأغلب الإمكانيات.

وتصف ميمونة العمار، مديرة المنطقة الجنوبية في "شبكة حراس"، المعرض بأنه "فريد من نوعه على مستوى الغوطة، وخاصة أنه دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة تعليميًا، كأقرانهم من الأطفال الأصحاء".

ويقدم قسم حماية الطفل خدمات التعليم والدعم النفسي للأطفال ومهارات الحياة، وتوضح العمار أن الأطفال يتلقون تعليمًا فرديًا ثم داعمًا ضمن صفوف، بالتعاون مع مدرسة "لحن الحياة" التي تدعمها "حراس"، كما يستعد القسم لرفع العدد الحالي من 30 طفلًا إلى 40 خلال الأشهر المقبلة.

بدأت شبكة "حراس" نشاطها في كانون الثاني 2012، باعتبارها منظمة متخصصة في حماية الطفل، تتعامل معه مباشرة وتستجيب للأخطار التي يتعرض لها، كمسارين أساسيين، وتسعى لتحقيق رؤيتها بمجتمع يتمتع الأطفال فيه بطفولة آمنة وسعيدة وفق نهج يضمن حقوقهم بحسب اتفاقية حقوق الطفل.

حريق سينما عامودا.. 57 عامًا على الجرح المفتوح

يحاول الرجل ذو الـ 68 عامًا تذكر الحدث الأليم الذي جرى قبل 57 عامًا، عندما كتب القدر لأحمد يوسف (أبو بركات) أن يكون أحد الناجين من محرقة السينما في عامودا عام 1960.

عنب بلدي – الحسكة

"امتلأت صالة السينما بالدخان وبدأت بالاختناق"، يقول أبو بركات لعنب بلدي، "كنت في الصف الرابع الابتدائي حينها، وبدأ الأطفال جميعهم بالتدافع للخروج من الصالة التي التهمتها النيران".

يمضي أبو بركات باستعراض ذاكرته "تزاحمنا عند الباب ووقع بعضنا فوق بعض حتى أغلق المنفذ وعلقنا في الداخل"، "كان الأطفال يختنقون في البداية، ثم يموتون قبل أن تأكلهم النيران"، ويقلب الموضوع في ذاكرته "كنت قادمًا من مدرسة غزالة الابتدائية، وكان عددنا في الصالة يزيد عن 300 طفل، في حين أنها لا تتسع لأكثر من 200 شخص بالحالة الطبيعية".

يوضح الناجي من محرقة السينما أن دعوتهم تمت عن طريق مدير الناحية، من أجل حضور فيلم سينما ليذهب ريع شراء التذاكر لدعم ثورة الجزائر، وقد جُمع حينها ألفا ليرة سورية.

"كان موعد جولتنا في المساء وسبقتنا جولتان في الصباح أيضًا، وبعد نصف ساعة من بداية الفيلم احترق موتور العرض القديم، وبدأ الدخان الأسود يتصاعد باتجاهنا"، يتابع أبو بركات "لا أعرف من دفعني لأجد نفسي عند البئر في منتصف ساحة السينما خارج الصالة المحترقة، لم يكن لأحد يد في ذلك، كانت نجاتي قضاء وقدرًا".

"قامت قيامة عامودا"

تسببت الحادثة بمقتل 283 طفلًا في مدينة عامودا بمحافظة الحسكة شمال شرق سوريا، ولم تتجاوز أعمارهم 12 سنة.

وكان مدير الناحية قد دعا الأطفال لمشاهدة فيلم "شبح منتصف الليل" غير المخصص للأطفال، وتشير تقديرات إلى أن عدد الأطفال تجاوز 500 طفل في صالة لا تستوعب نصف عددهم.

أحد أساتذة التاريخ في القامشلي، عبد الباري خلف، يروي لعنب بلدي شهادته على الحادثة التي جرت خلال طفولته، فيصف حالة الرعب والذعر التي شلت الناس حال وصول الخبر إليهم، فلم يكن يوجد بيت ليس له طفل في هذه الرحلة.

"لولا الرعب الذي شل حركة الناس، ربما لتمكنوا من إنقاذ المزيد من الأطفال الأبرياء" يقول خلف، "بعد المجزرة هرب مدير الناحية، مصطفى شعبان، بعدما اتهمه الناس بالمسؤولية عن مقتل أبنائهم".

"قامت قيامة عامودا، أصوات العويل والبكاء ورائحة اللحم المشوي ملأت الأجواء، وانشغل الناس بإخراج الجثث من تحت الأنقاض، إنها مجزرة يندى لها جبين الإنسانية"، بهذه الكلمات يختم مدرّس التاريخ شهادته لعنب بلدي.

حسن دريعي، أحد الأطفال الناجين، أصبح من أشهر المحامين السوريين، وسجل جزءًا من شهادته على المجزرة، التي سُجلت ضد مجهول منذ حكم الجمهورية العربية المتحدة، حتى وصول آل الأسد إلى السلطة، وتعرض المحامي لضغط من المخابرات إثر نشر كتابه "عامودا تحترق" عام 2005.

يذكر دريعي أن نصبًا تذكاريًا أقيم للأطفال في مكان الحادثة، وفي أول سنتين من المجزرة، كانت تحضر فرقة موسيقية كنسية لتحيي ذكراهم من النصب التذكاري، إلى المقبرة، والأهالي يسيرون خلفها.

وفي الذكرى 57 للمجزرة، مازال من بقوا على قيد الحياة من ذوي الضحايا يطالبون بكشف حقيقة المتسبب بمقتل أحبائهم، ويحيون ذكراهم بزيارة المقابر.

ناج من حريق السينما في عامودا عام 1960 (أرشيف – إنترنت).

الجماهير الكادحة تهتف للأسد

اعتادت أذن الشعب السوري، خلال حكم حافظ الأسد، على سماع كلمة "الجمهور"، ومع أنها، في الأساس، صيغة جمع، فقد حوّلها الإعلام السوري المناضل إلى صيغة منتهى الجموع "الجماهير"، وكان يُرفقها، دائمًا، بصفة "الكادحة"، فكنت تسمع عبارة "الجماهير الكادحة" في نشرات الأخبار والتعليقات السياسية والمهرجانات الخطابية التي تقام في المناسبات كما لو أنها نقرة الـ "دُمْ، دُمْ، دُمْ" في الإيقاع البلدي.

وأما عن الكيفية التي تتشكل بموجبها "الجماهير الكادحة" فهي بالغة السهولة والانسيابية، إذ كان يكفي أن يعرف الناس، في مدينة إدلب مثلًا، أن صالة الجمعية التعاونية الاستهلاكية توزع الأرز والسكر بالقسائم التموينية، أي بسعر مخفّض، حتى ترى رتلًا من "الجماهير الكادحة" يخرج من باب الجمعية مثل الثعبان، ويتلوى ذاهبًا شرقًا، ثم ينعطف يمينًا باتجاه الجنوب، ويصمد على حالة الانتظام بالطابور ساعةً أو ساعتين، ثم ينفرط وتهوش "الجماهير الكادحة" على باب الجمعية كما لو أنها أمواج متلاطمة في بحر هائج، فإذا خطر لأحد موظفي الجمعية أن يضحك على عقول هذه "الجماهير الكادحة" يكفيه أن يعتلي برميلًا فارغًا ويعلن أن التوزيع انتهى هنا، ولكن صالة التجزئة القريبة من الكنيسة ستوزع المواد نفسها غدًا صباحًا، لترى في الصباح الباكر من اليوم التالي كميةً من "الجماهير الكادحة" أكبر بكثير من هذه تتلاطم على باب هاتيك الصالة.

كانت الجماهير الكادحة تتشكل عند باب الشركة العامة للخضار والفواكه حينما توزع بعض المواد المفقودة من السوق، وأمام باب المجمع الاستهلاكي وقت توزيع علب السمنة النباتية، وأمام محطات الوقود حينما تتوفر مادة الكاز، ويذهب قسم آخر من الجماهير إلى باب المصرف التجاري السوري للاكتتاب على السيارات الشاحنة الصغيرة، أو التركتورات، وتحتشد الألوف عند باب مديرية الشؤون الاجتماعية والعمل حينما تعلن هذه المديرية أنها ستنظم دورًا للمواطنين من أجل توظيفهم في دوائر الدولة مستقبلًا، فإذا طلبت منهم المديرية المذكورة إحضار بعض الوثائق الثبوتية، ترى الجماهير نفسها تتحرك عشوائيًا لتحتشد أمام بنك الدم، لإحضار وثيقة تبرع بالدم، أو قرب مبنى الشرطة الجنائية لإحضار شهادة "لا حكم عليه". وبسبب الفقر، والشحار، والتعتير، وكثرة الأقساط، والكمبيالات المستحقة، وغياب الحرية، وكثرة الاعتقالات الليلية، كانت جماهير السوريين الكادحة تقف ساعات طوالًا أمام سفارات دول الخليج، حينما تطلب بعض هذه الدول دفعة من ذوي الشهادات العليا، فإذا كانت السفارة تريد انتقاء عشرين شخصًا فقط، يحضر خمسة عشر ألفًا من الخريجين الجامعيين لأجل تقديم أوراقهم الثبوتية، عسى أن يجدوا مهربًا من هذا الذل المقيم، فهم يعرفون أن نظام عائلة الأسد لا يكتفي، ولن يكتفي، بهذا القدر من الإذلال، بل سيزيد في طينهم بلة، وفي طنبورهم وترًا حينما سيحين الموعد السنوي لذكرى استعبادهم، ليساقوا، على هيئة سيل جارف من "الجماهير الكادحة" التي تحمل الصور والأعلام واللافتات، وتهتف بحياة أكبر مجرم بين العصابة التي تذلهم، حافظ الأسد، ثم وريثه من بعده.